سلسلة أمهات المؤمنين
والدعوة إلى الله
١ / ١١

السيدة أم سلمة

رضي الله عنها

(٦)

أبو أحمد
د. خالد بن محمد الحافظ العلمي



ح مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع ، ١٤٢٤ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العلمي ، خالد محمد

السيدة أم سلمة رضي الله عنها / خالد محمد العلمي

المدينة المنورة ، ١٤٢٤ هـ

١٢٠ ص ، ١٧ X ٢٤ سم (سلسلة أمهات المؤمنين والدعوة إلى الله ، ٦)

ردمك : ٧ - ٤ - ٩٤٣٧ - ٩٩٦٠

١ - أم سلمة، هند بنت سهيل ت ٦٢هـ ٢- زوجات النبي

أ- العنوان ب- السلسلة

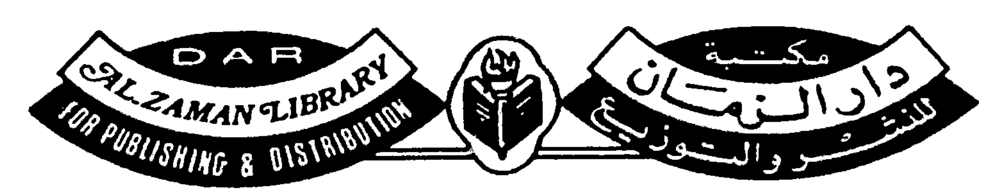
ديوي ٧، ٢٣٩ ١٤٢٤/١٤٤٢

رقم الإيداع : ١٤٤٢/ ١٤٢٤

ردمك : ٧ - ٤ - ٩٤٣٧ - ٩٩٦٠

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م



المدينة المنورة - شارع الستين - ص.ب ١٥٥٦

هاتف ٨٣٦٦٦٦٦ فاكس ٨٣٨٣٢٢٦

المملكة العربية السعودية

Medina Monawara - Al-Sittin Road - P.O. Box. 1556

TEL: 8366666 - FAX: 8383226

Kingdom of Saudi Arabia

السَّيِّدَة
أُمّ سَلَمَة
رَضِيَ اللهُ عَنهَا

(٦)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه والتابعين له بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فهذا هو الكتاب السادس الذي أقدِّمه في سلسلة أمهات المؤمنين والدعوة إلى الله، وهو لأم المؤمنين السيدة **أم سلمة** -رضي الله عنها- صاحبة المناقب الكثيرة، والخصال الحميدة التي ميَّزتْها عن غيرها، وجعلتها في سُدة الفاضلات من النساء اللاتي نفع الله بهن وكان لهن فضل عظيم على أمة نبيِّنا محمد ﷺ.

أيها القارئ الكريم، لاأخالُك تخالفني في أهمية وفائدة هذه السلسلة التي أضعها بين يديك، ذلك لأنها تتحدَّث عن أمهاتنا، أمهات المؤمنين، زوجات نبيِّنا وحبيبنا عليه أفضل الصلاة والسلام، وهل بعد الأمهات منزلة؟ أم هل بعد زوجات النبي ﷺ مكانه؟!...

ألم يقل ربنا تبارك وتعالى في حقهن: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ . ﴾ [الأحزاب: ٣٢].

فما أحرانا -ونحن في هذا العصر- أن نطَّلع على سيرتهنّ، ونتصرف على بعض خصائلهنّ، خاصة وأنهنّ تربَّين في بيت النبوة، وكُنَّ أشد التصاقاً بقدوتنا وأسوتنا ﷺ، وذلك ليكن لنا نبراساً يضيء لنا درب الحياة.

إنَّ المرأة المعاصرة اليوم مدعوة لدراسة سيرة أمهات المؤمنين -رضوان الله عليهن- وجهودهن في الدعوة إلى الله دراسة فهم وتطبيق، دراسة استيعاب وتنفيذ، وتسعى لأن تكون حياتها اليوم امتداداً لحياة الأمس وتطبيقاً عملياً لها، ذلك أن رسالة المرأة المسلمة اليوم تنبع من واقع المسئولية الكبيرة المنوطة بها، فقد تعقدت مسالك الحياة، وأصبح لزاماً عليها أن تعي دورها العظيم الذي ألقاه الإسلام على عاتقها، فهي -لا ريب- سيدة البيت، والمسؤولة المباشرة عن تصريف شؤون المعيشة فيه، إلا أن هذا لا يمنعها من أن تنهض برسالتها العظمى فتكون هي المعلّمة والمربّية والناصحة والداعية إلى الله بصدق وإخلاص وعزيمة.

ومن خلال هذه السطور سألقي الضوء على شخصية جديدة من أمهات المؤمنين -رضي الله عنهن- لأضع أمام أخواتي المؤمنات نموذجاً آخر من جهود أمهات المؤمنين في الدعوة إلى الله، تلكم هي أم المؤمنين السيدة **أم سلمة** رضي الله عنها، هند بنت أبي أمية من أول المهاجرين إلى الحبشة هي وزوجها أبو سلمة، وأول ظعينة دخلت المدينة مهاجرة إلى الله ورسوله ﷺ.

ترجم لها الإمام الذهبي -رحمه الله- في سيره بقوله «السيدة المحجبة الطاهرة، بنت عم خالد بن الوليد، سيف الله من المهاجرات الأُوَل، كانت من أجمل النساء، وأشرفهن نسباً»(1).

هذا وقد جاء البحث في خمسة فصول على النحو التالي:

---

(1) بتصرف من سير أعلام النبلاء للذهبي (٢/٢٠١-٢٠٢).

١- الفصل الأول:

التعريف بأم المؤمنين **أم سلمة** -رضي الله عنها- وذكر شيء من فضائلها.

٢- الفصل الثاني:

مناهج الدعوة في دعوة أم المؤمنين **أم سلمة** -رضي الله عنها-.

٣- الفصل الثالث:

أساليب الدعوة في دعوة أم المؤمنين **أم سلمة** -رضي الله عنها-.

٤- الفصل الرابع:

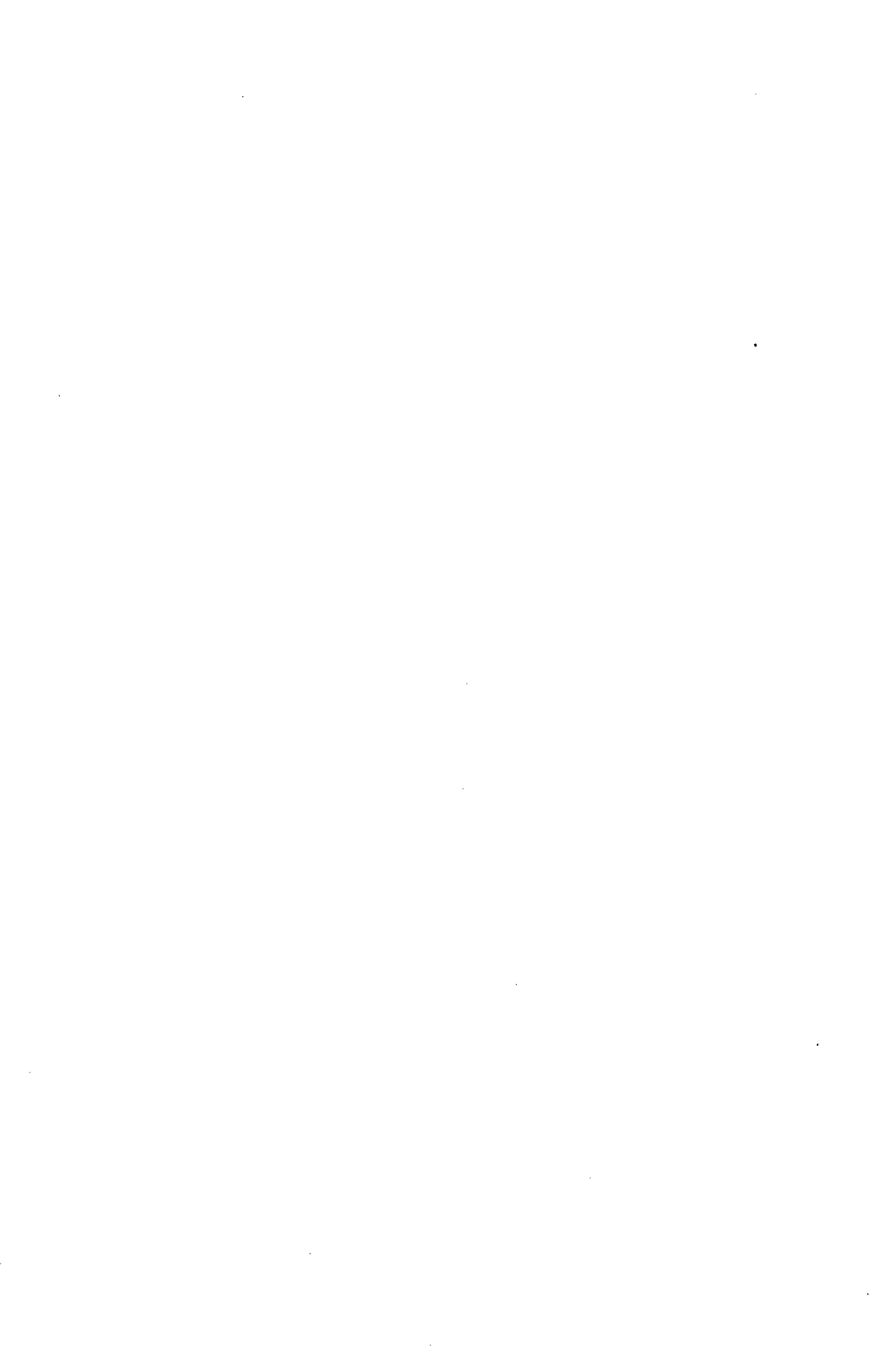
وسائل الدعوة في دعوة أم المؤمنين **أم سلمة** -رضي الله عنها-.

٥- الفصل الخامس:

الدروس المستفادة للواقع المعاصر.

ثم جاءت الخاتمة. وذكر المراجع والمصادر التي اعتمدت عليها في بحثي هذا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله على نبيِّنا محمَّدٍ وعلى آله وصحْبِه وسلَّمَ.



الفصل الأول

التعريف بأم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها وذكر شيء من فضائلها

١- اسمها ونسبها:

هي هند بنت أبي أمية واسمه سهيل زاد الراكب بن المغيرة بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم.

وأمها عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك بن جذيمة بن علقمة بن فراس بن غنم بن مالك بن كنانة[١].

٢- هجرتها وزواج النبي ﷺ بها:

هاجرت -رضي الله عنها- إلى الحبشة مرتين، وكانت هي وزوجها أبو سلمة أول من هاجر إلى الحبشة[٢]. وروي أن أول ظعينة دخلت المدينة مهاجرة هي **أم سلمة**[٣] -رضي الله عنها-، وذلك في قصة معروفة ذكرها أصحاب السير،

---

(١) انظر: طبقات ابن سعد (٨/٨٦). وفي مصادر ترجمتها: السيرة النبوية لابن هشام (٤/٣٢٢). وجوامع السيرة لابن حزم ص٣١، ٣٢. والاستيعاب لابن عبد البر (٤/١٩٢٠-١٩٢١). والروض الأنف للسهيلي (٧/٥٣٥). والسمط الثمين للطبري من ص١٣١ إلى ص١٤٨. وسير أعلام النبلاء للذهبي (٢/٢٠١-٢١٠). والإصابة (٨/٢٢١-٢٢٥). والأربعين في مناقب أمهات المؤمنين لابن عساكر، ص٦٢-٦٤. ومنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ لابن زبالة ص٤٨-٥٠. وأزواج النبي ﷺ للصالحي، ص١٤٧-١٦٠.

(٢) انظر: طبقات ابن سعد (١/٢٠٣-٢٠٧).

(٣) انظر: السمط الثمين للطبري ص١٣٣.

مفادها أنها فُرق بينها وبين زوجها وولدها بسبب الإسلام والهجرة، ثم رقق الله قلوب قومها عليها فردُّوا لها ولدها وسمحوا لها باللحاق بزوجها وهاجرت وحدها حتى إذا كانت بالتنعيم، رآها عثمان بن طلحة فأوصلها إلى المدينة ورجع قافلاً إلى مكة[1].

وعنها -رضي الله عنها- قالت: (أتاني أبو سلمة يوماً من عند رسول الله ﷺ فقال: لقد سمعت من رسول الله ﷺ قولاً فسُرِرْتُ به، قال: لا يصيب أحداً من المسلمين مصيبة فيسترجع عند مصيبته ثم يقول: "اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها: إلا فعل ذلك به، قالت أم سلمة: فحفظت ذلك منه، فلما توفي أبو سلمة استرجعت، وقلت: اللهم أجرني في مصيبتي واخلفني خيراً منه، ثم رجعت إلى نفسي، قلت: من أين لي خير من أبي سلمة؟ فلما انقضت عدتي استأذن عليَّ رسول الله ﷺ وأنا أدبغ إهاباً لي، فغسلت يديَّ من القَرَظِ[2]، وأذنت له، فوضعت له وسادةَ أدمٍ[3] حشوها ليف، فقعد عليها، فخطبني إلى نفسي، فلما فرغ من مقالته، قلت: يا رسول الله، ما بي ألا تكون بك الرغبةُ فيَّ، ولكني امرأةٌ فيَّ غيرة شديدة، فأخاف أن ترى مني شيئاً يعذبني الله به، وأنا امرأة دخلت في السن، وأنا ذات عيال، فقال: أمَّا ما ذكرت من

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٢/٢٠٦)، والطبقات الكبرى لابن سعد (٥/٨٨٥).

(٢) القرظ: هو شجر يستخدم في دباغ الجلد، وقيل: هو ورق السَّلَم، والواحدة سلمة، مثل قصب وقصبة: انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٤/٤٣)، ولسان العرب لابن منظور مادة "قرظ" (٧/٤٥٤)، والمصباح المنير للفيومي (١/٣٠٦).

(٣) وسادة أدم: أي وسادة من جلد. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (١/٣٢).

الغيرة فسوف يذهبها الله عز وجل منك، وأمَّا ما ذكرت من السن فقد أصابني مثل الذي أصابك، وأمَّا ما ذكرت من العيال فإنما عيالك عيالي، قالت: فقد سَلَّمت لرسول الله ﷺ، فتزوجها رسول الله ﷺ، فقالت **أم سلمة**: فقد أبدلني الله بأبي سلمة خيراً منه، رسول الله ﷺ)[1].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، رقم الحديث: (٩١٨)، كتاب الجنائز، باب: ما يقال عند المصيبة. وأخرجه أحمد بن حنبل في مسنده، حديث رقم: (١٦٤٥٥) (ص١١٦١) وهذا لفظه، ط. بيت الأفكار الدولية.

٣- ذكر شيء من فضائلها -رضي الله عنها-:

لقد جمع الله عز وجل **لأم سلمة** -رضي الله عنها- من الفضائل الشيء الكثير: فكانت لها مناقب كثيرة ميزتها عن غيرها، وهذه المناقب لم تكن موجودة إلا في القلائل قبلها، ففضل **أم سلمة** -رضي الله عنها- معروف، ويكفيها شرفاً وفضلاً أنها دخلت في مسمى أمهات المؤمنين، ومن تلك الفضائل ما يلي:

(أ) رؤيتها لجبريل عليه السلام:

روى البخاري في صحيحه قال: حدثنا موسى بن إسماعيل: حدثنا معتمر قال: سمعت أبي عن أبي عثمان قال: أُنبئت أن جبريل أتى النبي ﷺ وعنده **أم سلمة**، فجعل يتحدث، فقال النبي ﷺ **لأم سلمة**: من هذا، أو كما قال، قالت: هذا دحية، فلما قام قالت، والله ما حسبته إلا إياه، حتى سمعت خطبة النبي ﷺ يخبر خبر جبريل...) الحديث[1].

وهذا فيه دلالة واضحة على فضيلة **أم سلمة** -رضي الله عنها- وذلك بدخول جبريل عليه السلام بيتها ورؤيتها لها وتأكيد ذلك منه ﷺ عن سؤاله لها بقوله: من هذا؟.

هذا وقد شاركت بعض أمهات المؤمنين رضوان الله تعالى عنهن في هذه المنقبة مثل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وغيرها إلا أن ذلك فضل الله يؤتيه

---

(١) صحيح البخاري، حديث رقم: (٤٩٨٠) (ص١٠٩٩)، كتاب فضائل القرآن، باب: كيف نزل الوحي وأول ما نزل. ط. بيت الأفكار الدولية، بيروت - لبنان.

من يشاء من عباده.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله عند شرحه للحديث: (قالوا: وفيه -أي في هذا الحديث- فضيلة لأم سلمة ولدحية)[١].

(ب) تواضعها رضي الله عنها:

لم يزد أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها قربها من رسول الله ﷺ وفضيلتها على كثير من نساء العالمين إلا تواضعاً وانكساراً بين يدي الله عز وجل وحباً وتذللاً لرسول الله ﷺ، فها هي رضي الله عنها تقوم بخدمة بيتها وزوجها رسول الله ﷺ في ليلة عرسها، حيث قامت من آخر الليل تطحن، فقد ورد في الطبقات والسير (عن المطلب بن عبد الله بن حنطب، قال: دخلت أيم العرب على سيد المسلمين أول العشاء عروساً، وقامت آخر الليل تطحن -يعني أم سلمة-)[٢].

وفي رواية: (قالت: فتزوجني رسول الله فانتقلني فأدخلني بيت زينب بنت خزيمة أم المساكين بعد أن ماتت، فإذا جرة فاطلعت فيها فإذا فيها شيء من شعير وإذا رحى وبرمة وقدر، فنظرت فإذا فيها كعب من إهالة[٣]. قالت: فأخذت ذلك الشعير فطحنته ثم عصدته في البرمة، وأخذت الكعب من الإهالة

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر (٦/٩).

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (٩٢/٨)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٢٠٥/٢).

(٣) كل شيء من الأدهان مما يؤتدم به (إهالةٌ)، وقيل: هو ما أذيب من الألْيةِ والشحم، وقيل: الدسم الجامد. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٨٤/١).

فأدَّمته به، قالت: فكان ذلك طعام رسول الله وطعام أهله ليلة عرسه)[1].

ومن تواضعها وشفقتها على من تحت يدها من موالي وصبيان ما ذكرته بعض كتب السير والتراجم أن أم الحسن البصري -رحمه الله- كانت مولاة لأم المؤمنين أم سلمة -رضي الله عنها-[2]، (وكانت أم سلمة زوج النبي ﷺ تبعث أم الحسن في الحاجة فيبكي وهو صبي، فتسكته بثديها...وكانت تخرجه إلى أصحاب النبي ﷺ وهو صغير وكانت منقطعة إليها، فكانوا يدعون له، فأخرجته إلى عمر بن الخطاب، فدعا له، وقال: اللهم فقّهه في الدين وحَبِّبه إلى الناس)[3].

(ج) حكمتها ورجاحة عقلها:

من المواقف التي أظهرت رجاحة عقل أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها حسن رأيها وصواب مقالها عند مشورته ﷺ لها يوم الحديبية، فبعد أن فرغ رسول الله ﷺ من مسألة كتابة وثيقة الصلح بينه وبين مشركي قريش، وشرع ﷺ في الوفاء بأحد بنودها وهو العودة هذا العام من غير عمرة وطواف بالبيت، وقف ﷺ أمام أصحابه آمراً قائلاً: "قوموا فانحروا ثم احلقوا"[4].

ولكن لم يستجب منهم أحد، وما أصعب أن يلمس القائد من جنوده تباطؤاً وتقاعساً وهو رسول الله ﷺ الذي تعوَّد منهم المحبة والطاعة والولاء،

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٩٢/٨).

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٥٦٤/٤).

(٣) أخبار القضاة لوكيع محمد بن خلف بن حيان (٥/٢) بتصرف.

(٤) انظر: صحيح البخاري، حديث رقم: (٢٧٣١-٢٧٣٢) (ص٥٧١ إلى ٥٧٤)، كتاب الشروط، باب: الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط.

فشق ذلك عليه، فدخل على أم سلمة -رضي الله عنها- فقال: "هلك المسلمون، أمرتهم أن يحلقوا وينحروا فلم يفعلوا"[1].

وهنا ظهرت الحكمة والعقل والرأي السديد من لدن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها حيث قالت: "يا نبي الله، أتحب ذلك؟...أخرج ثم لا تكلم أحداً منهم بكلمة، حتى تنحر بُدْنك، وتدعو حالقك فيحلقك"[2].

وتظهر حكمتها مرة أخرى حين تعتذر لهم مشفقة عليهم شفقة الأم الحنون على أبنائها العالمة بصدق نياتهم فتقول: "يا رسول الله، لا تكلمهم فإنهم قد دخلهم أمر عظيم مما أدخلت على نفسك من المشقة في أمر الصلح ورجوعهم بغير فتح"[3].

وفعلاً، فقد حدث الذي توقعته أم سلمة (فخرج ﷺ فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك: نحر بدنه، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضاً حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غما)[4].

وهكذا جلّى الله عز وجل عن الأمة هذا الموقف العصيب بأم المؤمنين **أم سلمة** -رضي الله عنها- وظهر ما آتاها الله من الحكمة والبصيرة في تعريف الأمور، وفي هذا يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله: «وفيه فضل المشورة، وجواز

---

(١) انظر: المصدر السابق (ص٥٧١-٥٧٤).

(٢) انظر: المصدر السابق (ص٥٧٣).

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر رحمه الله (٥/٣٤٧).

(٤) صحيح البخاري، حديث رقم: (٢٧٣١-٢٧٣٢) (ص٥٧٣).

مشاورة المرأة الفاضلة. وفضل أم سلمة ووفور عقلها»[1].

هذا وقد اجتمعت في أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها مناقب كثيرة، وخصال حميدة ميزتها عن غيرها وجعلتها في سُدة الفاضلات من النساء اللاتي نفع الله بهن وكان لهن فضل عظيم على أمة نبينا محمد ﷺ، وسيرد في ثنايا هذا البحث الإشارة والتوضيح لتلك المناقب والفضائل بتفصيل أكثر يجمل الحديث عنها في حينها.

٤- وفاتها -رضي الله عنها-:

ذُكرت عدة أقوال في سنة وفاتها -رضي الله عنها-، فقيل: في ذي القعدة سنة ٥٩هـ[2]، وقيل: سنة ٦٠هـ[3]، وقيل سنة ٦١هـ[4].

ودفنت بالبقيع وقد تجاوزت الرابعة والثمانين[5]، وقيل: بل عمرت إلى تسعين سنة[6]، وأوصت أن يصلي عليها سعيد بن زيد -رضي الله عنه- لما مرضت، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، ولكنها عوفيت، ومات سعيد بن زيد -رضي الله عنه- قبلها[7]، ودفنت -رضي الله عنها- بالبقيع.

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر رحمه الله (٣٤٧/٥).

(٢) انظر: الطبقات لابن سعد (٨٧/٨).

(٣) انظر: أزواج النبي ﷺ للصالحي، ص١٥٨.

(٤) المصدر السابق (ص١٥٨).

(٥) الإصابة لابن حجر (٢٢٥/٨).

(٦) سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٠٢/٢).

(٧) المصدر السابق (٢٠٨/٢).

الفصل الثاني

مناهج الدعوة في دعوة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها

١- المنهج العقلي في الدعوة عند أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها:

من الإفادات العلمية والاستنباطات العقلية التي نفع الله بها الأمة، ما أُثر عن أم المؤمنين **أم سلمة** -رضي الله عنها- حين كانت مرجع الفتوى لكثير من نساء الأمة، فهذه إحدى المؤمنات تحاورها عن حكم من أحكام دينها وتجيبها **أم سلمة** -رضي الله عنها- وكان لها من ذلك علم ورثته من رسول الله ﷺ، فقد جاء (عن أم ولد[1] لإبراهيم بن عبدالرحمن ابن عوف، قالت: كنت أجر ذيلي فأمرُّ بالمكان القذر والمكان الطيب، فدخلت على أم سلمة فسألتها عن ذلك؟ فقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يطهره ما بعده)[2].

قال صاحب التحفة -رحمه الله- في بيان معنى بعض مفردات الحديث: «وفي معنى قول المرأة "أجر ذيلي": أي هو طرف الثوب الذي يلي الأرض وإن لم يمسها، والمقصود بالقذر: أي في مكان ذي قذر أي في المكان النجس،

---

(١) اسمها حميدة، تابعية صغيرة مقبولة، من الطبقة الرابعة، انظر: تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر -رحمه الله- (٥٩٥/٢). وانظر: شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك (٥٦/١).

(٢) سنن أبي داود، حديث رقم: (٣٨٣) (١٠٤/١) كتاب الطهارة، باب: في الأذى يصيب الذيل. وانظر: سنن الترمذي، حديث رقم: (١٤٣) (٢٦٦/١) أبواب الطهارة، باب: ما جاء في الوضوء من الموطإ. قال عنه الألباني -رحمه الله- حديث صحيح. انظر: صحيح سنن أبي داود، حديث رقم: (١٤٠) (١١٣/١).

والمعنى: أن الذيل يطهر بالمكان الطاهر بعد المكان القذر»[1].

وقد أورد الزرقاني -رحمه الله- في شرحه للحديث الذي رواه الإمام مالك -رحمه الله- في الموطأ أقوال الأئمة العلماء في هذه المسألة فقال -رحمه الله-: «قال مالك -رحمه الله- أي: في تفسير معنى قوله ﷺ: "يطهره ما بعده": معناه في القشب[2] اليابس والقذر الجاف الذي لا يلصق منه بالثوب شيء وإنما يعنق به فيزول المتعلق بما بعده لا أن النجاسة يطهرها غير الماء، وعنه إنما هو أن يطأ الأرض القذرة ثم يطأ اليابسة النظيفة فإن بعضها يطهر بعضاً، وأما النجاسة مثل البول ونحوه يصيب الثوب أو بعض الجسد فلا يطهره إلا الغسل قال وهذا إجماع الأمة، وقال الشافعي -رحمه الله-: هذا إنما هو فيما جُرَّ على ما كان يابساً لا يعلق بالثوب منه شيء، فأما إذا جُرَّ على رطب فلا يطهر إلا بالغسل، وقال أحمد -رحمه الله- ليس معناه إذا أصابه ثم مرَّ بعده على الأرض أنها تطهره، ولكنه يمرُّ بالمكان فيقذره ثم يمرُّ بمكان أطيب منه فيكون هذا بذاك لا على أنه لا يصيبه منه شيء»[3].

قال الخطابي -رحمه الله- في معالم السنن بعد أن أورد أقوال الأئمة

---

(١) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للإمام محمَّد الباركفوري (٤٣٧/١). وانظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود للإمام محمَّد أبادي (٤٤/٢).

(٢) القشب اليابس: الصلب، وقشب الطعام: ما يلقى منه مما لا خير فيه. انظر: لسان العرب لابن منظور الإفريقي المصري -رحمه الله- مادة "قشب" (٦٧٣/١).

(٣) انظر: شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، شرح حديث رقم: (٤٤) (٥٦/١) باب وقوت الصلاة: باب: ما لا يجب منه الوضوء، بتصرف.

السابقة، قال -رحمه الله-: «قلت: وهذا إجماع الأمة»[1]. وهو يشير إلى قول الإمام مالك -رحمه الله- السابق ونصه: «أما النجاسة مثل البول ونحوه يصيب الثوب أو بعض الجسد فإن ذلك لا يطهره إلا الغسل»[2].

ومن الأساليب التي يغلب عليها الجانب العقلي وتساق من أجل العبرة ما سطرته أم المؤمنين **أم سلمة** -رضي الله عنها- في إحدى مروياتها عن رسول الله ﷺ عندما أتاها عبدالرحمن بن عوف -رضي الله عنه- واستفسر عن أسباب النجاة للخلاص من معوقات هذه الدار للوصول إلى دار القرار بسلام، فكانت الإجابة الحكيمة من المرأة الحكيمة -رضي الله عنها- بأن وجهته إلى أمر جد خطير حذر منه ﷺ، فأخافته خوفاً شديداً، ولم يكد يسمع هذا الحديث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- حتى هرع إلى أم المؤمنين سائلاً عن حاله، وهل سمّاه ﷺ فيمن سمى ممن شملهم هذا الوعيد. وهذا كله من تواضع وخوف الفاروق وابن عوف -رضي الله عنهما-، وإلا فهما من أئمة الدين وأعلام الإسلام وقد بُشِّرَا بالجنة على لسان النبي ﷺ.

فقد روى الإمام أحمد -رحمه الله- في مسنده عن **أم سلمة** -رضي الله عنها- قالت: "دخل عليها عبد الرحمن بن عوف، قال: فقال: يا أُمه، قد خفت أن يهلكني كثرة مالي، أنا أكثر قريشٍ مالاً؟ قالت: يا بني فأنفق، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن من أصحابي من لا يراني بعد أن أفارقه، فخرج، فلقي

(١) معالم السنن شرح سنن أبي داود للإمام أبي سُليمان حمد بن محمَّد الخطابي (١٠٢/١).

(٢) المصدر السابق (١٠٢/١).

عمر فأخبره، فجاء عمر فدخل عليها، فقال لها: بالله، منهم أنا؟ فقالت: لا، ولن أُبْلِيَ[1] أحداً بعدك"[2].

وهذا الحديث كان هو وأمثاله محل بحث واستنباط للأحكام من لدن علماء الأمة سلفاً وخلفاً، ذلك أن بعض من في قلبه مرض من أصحاب الأهواء والفرق الضالة استغلوا مثل هذا الحديث في الطعن والنيل من صحابة رسول الله ﷺ بتحميلهم لألفاظ الحديث ومعانيه ما لم تتحمل، وما ذاك إلا تنفيساً لبغض دفين من الحقد والحسد على صحابة رسول الله ﷺ، فبعضهم فسَّق الصحابة -رضوان الله عليهم- ومنهم من كفَّرهم وحكم بردتهم بعد رسول الله ﷺ مستدلين بهذا الحديث وما ورد في بابه، ومنها ما ورد في الصحيح من رواية ابن عباس -رضي الله عنهما- "قال: قام فينا النبي ﷺ يخطب فقال: إنكم محشورون حفاة عراة غرلاً ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ الآية، وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم الخليل، وإنه سيجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يا رب أصحابي، فيقول: إنك لا تدري ما أحدثوا

---

(١) "ولن أبلي أحداً بعدك": أي لا أخبر بعدك أحداً، وأصله من قولهم أبليت فلاناً يميناً، إذا حلفت له بيمين طيَّبَ بها نفسه. وقال ابن الأعرابي: أبلي بمعنى أخبر. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (١/١٥٦).

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله- حديث رقم: (٢٧٠٢٢) (ص١٩٦٩) ط. بيت الأفكار الدولية، الرياض - المملكة العربية السعودية. والحديث صححه الشيخ الألباني -رحمه الله-. انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، حديث رقم: (٢٩٨٢) المجلد السادس القسم الثاني (ص١٢٠٢) الطبعة الأولى (١٤١٧هـ-١٩٩٦م) ط. مكتبة المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية.

بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح، ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ .
إلى قوله ﴿الْحَكِيمُ﴾ قال فيقال: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم"[1].

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله- في ذكره للأقوال الواردة في بيان المقصود بالمرتدين: «هم الذين ارتدّوا على عهد أبي بكر فقاتلهم أبوبكر، يعني حتى قتلوا وماتوا على الكفر، وقال الخطابي: لم يرتدّ من الصحابة أحد وإنما ارتد قوم من جفاة الأعراب ممن لا نصرة له في الدين، وذلك لا يوجب قدحاً في الصحابة المشهورين، ويدلُّ قوله: "أصيحابي" بالتصغير على قلة عددهم، وقال غيره: قيل على ظاهره من الكفر، والمراد بأمتي أمة الدعوة لا أمة الإجابة»[2].

وفي بيان مجمل رأي الأئمة الأربعة -رحمهم الله- في بيان المقصود بالمرتدين قال الآلوسي -رحمه الله- «أقول: ما ثبت عن الروافض اليوم من التصريح بكفر الصحابة، وكذا التصريح ببغضهم واستحلال إيذائهم، وإنكار خلافة الخلفاء الراشدين منهم والتهافت على سبهم ولعنهم -تهافت الفراش على النار- دليل على كفرهم. وقد أجمع أهل المذاهب الأربعة من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة على القول بكفر المتصف بذلك»[3].

قال القاضي عياض -رحمه الله- في الشفاء: «قال مالك -رحمه الله- من

---

(١) صحيح البخاري، حديث رقم: (٢٥٢٦) (ص١٣٨٦) كتاب الرقاق، باب: الحشر.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر -رحمه الله- (٣٨٥/١١) بتصرف.

(٣) صب العذاب على من سبّ الأصحاب لأبي المعالي محمود الآلوسي (ص٤٦٩-٤٧٠) تحقيق: عبدالله البخاري، الطبعة الأولى (١٤١٧هـ-١٩٩٧م) ط. أضواء السلف، الرياض - المملكة العربية السعودية.

شتم النبي ﷺ قتل، ومن شتم أصحابه أُدِّبَ، وقال أيضاً: من شتم أحداً من أصحاب النبي ﷺ: أبابكر، أو عمر، أو عثمان، أو معاوية، أو عمرو بن العاص، فإن قال: كانوا على ضلالٍ وكفرٍ قتل، وإن شتمهم بغير هذا من مشاتمة نُكِّلَ نكالاً شديداً»[1].

هذا ولقد أفاد شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- كعادته، فتكلم كلاماً طويلاً في هذه المسألة، ومجمل قوله -رحمه الله- هو: «وأما من سبهم سباً لا يقدح في عدالتهم ولا في دينهم... فهذا هو الذي يستحق التأديب والتعزير، ولا نحكم بكفره بمجرد ذلك، وعلى هذا يُحمل كلام من لم يكفرهم من أهل العلم، وأما من لعن وقبح مطلقاً فهذا محل الخلاف فيهم، لتردد الأمر بين لعن الغيظ ولعن الاعتقاد، وأما من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم ارتدُّوا بعد رسول الله ﷺ إلا نفراً قليلاً لا يبلغون بضعة عشر نفساً، أو أنهم فسقوا عامتهم؛ فهذا لا ريب أيضاً في كفره لأنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضع: من الرضى عنهم والثناء عليهم؛ بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين. فإن مضمون هذه المقالة أن نَقَلَة الكتاب والسنّة كفار أو فساق، وأن هذه الآية التي هي ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ وخيرها هو القرن الأول، كان عامتهم كفّاراً أو فساقاً، ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم وأن سابقي هذه الأمة

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض بن موسى اليحصبي (٢/٢٥٣)، تحقيق: كمال بسيوني زغلول المصري، الطبعة الأولى (١٤١٦هـ-١٩٩٥م) ط. مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت - لبنان.

شرارها، وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام»[1].

ومن الفوائد المستفادة من حديث **أم سلمة** -رضي الله عنها- حرص الصحابة -رضوان الله عليهم- على المسارعة إلى الخير والسؤال عنه وبذل النفس والنفيس في رضا الله عز وجل.

ومنها الأسلوب الحكيم في جواب أم المؤمنين للصحابي الجليل عبدالرحمن بن عوف -رضي الله عنه- حين وجهته إلى كثرة الإنفاق في سبيل الله، وجعلت ذلك من أسباب الفوز والفلاح.

ومنها استدلالات أم سلمة العقلية -رضي الله عنها- من خلال ذكرها لحديث المصطفى عليه الصلاة والسلام في هذا المقام، حيث جعلت الأمر جَلَلاً في عين الصحابي الجليل عبدالرحمن بن عوف -رضي الله عنه- وقطعاً هو ليس مقصوداً به.

ومن الفوائد المستنبطة من الحديث: استفادة كبار الصحابة وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون من علم أمهات المؤمنين -رضوان الله عليهم أجمعين-، وإثبات فضيلتهن في العلم بحديث رسول الله ﷺ.

ومن المحاورات العقلية في منهج أم المؤمنين **أم سلمة** -رضي الله عنها في الدعوة ما وَرَّثَتْه للأمة من علم حين حاورت رسول الله ﷺ في شأن أبنائها الأيتام الذين هم في حجرها من زوجها الأول أبي سلمة -رضي الله عنه-.

---

(١) انظر: الصارم المسلول على شاتم الرسول، لشيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام المعروف بابن تيمية (ص٥٨٦-٥٨٧) بتصرف، تحقيق: محمَّد محيي الدين عبد الحميد، ط. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

لقد كانت إجابته ﷺ لها منهجاً للأمة في الرفق والإحسان إلى الأقارب وتعهدهم بالصلة، (فقد رُوي في الصحيح عن **أم سلمة** -رضي الله عنها- قلت: يا رسول الله، هل لي من أجر في بني أبي سلمة أن أنفق عليهم، ولست بتاركتهم هكذا وهكذا، إنما هم بني؟ قال: نعم، لكِ أجر ما أنفقت عليهم)[1].

ومما أوضحه الحافظ ابن حجر -رحمه الله- في شرحه للحديث موضحاً حمله للحديث على صدقة التطوع وليس الزكاة المفروضة قال -رحمه الله- «فدل على أن نفقة بنيها لا تجب عليها، إذ لو وجبت عليها لبين لها النبي ﷺ ذلك... والحديث صريح في أن إنفاقها على أولادها كان على سبيل الفضل والتطوع»[2].

وفي موضع آخر قال -رحمه الله-: «وليس في حديث أم سلمة تصريح بأن الذي كانت تنفقه عليهم من الزكاة»[3].

وفي بيان حكم صرف الزكاة المفروضة وأنها لا تجوز على من تجب نفقته من الأصول والفروع، قال العلامة ابن قدامة -رحمه الله-: «مسألة، قال -هو الخرقي رحمه الله صاحب المتن- ولا يعطي من الصدقة المفروضة للوالدين وإن علَوا ولا للولد وإن سفل). قال ابن المنذر: أجمع أهل العلم على أن الزكاة لا يجوز دفعها إلى الوالدين في الحال التي يجبر الدافع إليهم على النفقة عليهم

---

(١) صحيح البخاري، حديث رقم: (٥٣٦٩) (ص١١٧٨) كتاب النفقات، باب: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر -رحمه الله- (٩/٥١٥).

(٣) المصدر السابق (٣/٣٣١).

ولأن دفع زكاته إليهم تغنيهم عن نفقته وتسقطها عنه ويعود نفعها إليه فكأنه دفعها إلى نفسه فلم تجز كما لو قضى بها دينه وقول الخرقي: الوالدين يعني الأب والأم، وقوله: وإن علوا يعني آباءهما وأمهاتهما وإن ارتفعت درجتهم من الدافع... والولد وإن سفل يعني وإن نزلت درجته من أولاده البنين والبنات الوارث وغير الوارث نص عليه أحمد»[1].

وفي توضيح تقديم استحقاق القريب وبيان أحقيته في التقديم عند صدقة التطوع وإن كان من الأصول أو الفروع كما في حديث **أم سلمة** -رضي الله عنها-، قال صاحب المجموع -رحمه الله-: «ولا فرق في استحباب صدقة التطوع على القريب وتقديمه على الأجنبي، بين أن يكون القريب ممن يلزمه نفقته أو غيره، قال البغوي: دفعها إلى قريب يلزمه نفقته أفضل من دفعها إلى الأجنبي»[2].

وبياناً لبعض محاورات **أم سلمة** -رضي الله عنها- العقلية لرسول الله ﷺ في تعلمها لبعض الأحكام الشرعية التي سئلت عنها من بعض المؤمنات حيث كانت وسيط خير في نقل العلم من رسول الله ﷺ إلى الأمة ما جاء عن **أم سلمة** زوج النبي ﷺ أن امرأة[3] كانت تهراق[4] الدماء على عهد رسول الله

---

(١) المغني للعلامة محمَّد بن قدامة (٢/٥١١-٥١٢) بتصرف.

(٢) المجموع شرح المهذب للإمام محي الدين النووي (٦/٢٣١).

(٣) هي فاطمة بنت أبي حبيش. انظر: شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك (١/١٢٣).

(٤) (تهراق الدماء) يقال: أراق الماء يريقه، وهراقه يهريقه، بفتح الهاء، والمعنى: أنها من كثرة الدم بها كأنها كانت تهريقه. انظر: المصدر السابق (١/١٢٣). وانظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٥/٢٦٠).

ﷺ فاستفتت لها أم سلمة رسول الله ﷺ فقال: لتنظر عدة الليالي والأيام التي كانت تحيضهن من الشهر قبل أن يصيبها الذي أصابها فلتترك الصلاة قدر ذلك من الشهر، فإذا خلَّفت[1] ذلك فلتغتسل ثم لتستثفر[2] بثوب ثم لتصل فيه)[3].

وفي بيان بعض الأحكام المستنبطة من الحديث قال الإمام الخطابي -رحمه الله-: «هذا حكم المرأة يكون لها من الشهر أيام معلومة تحيضها في أيام الصحة قبل حدوث العلة، ثم تستحاض فتهريق الدماء ويستمر بها السيلان، أمرها رسول الله ﷺ أن تدع الصلاة من الشهر قدر الأيام التي كانت تحيضهن قبل أن يصيبها ما أصابها، فإذا استوفت عدد تلك الأيام اغتسلت مرة واحدة وصار حكمها حكم الطواهر في وجوب الصلاة والصوم عليها وجواز الطواف إذا حجت وغشيان الزوج إياها، إلا أنها إذا أرادت أن تصلي توضأت لكل صلاة تصليها لأن طهارتها طهارة ضرورية فلا يجوز أن تصلي بها صلاتي فرض»[4].

وفي بيان أن المرأة هي مرجع معرفة مقدار أيام القعود عن الصلاة والصوم وتمييزها لأيام الحيض عن أيام الاستحاضة الأخرى، قال صاحب عون المعبود

---

(١) خلَّفت ذلك: أي تركت أيام الحيض الذي كانت تعهده وراءها. شرح الزرقاني على الموطأ (١/١٢٤).

(٢) لتستثفر: أي تشد فرجها بخرقة عريضة بعد أن تحتشي قطناً، وتوثق طرفيها في شيء تشده على وسطها، فتمنع بذلك سيل الدم، وهو مأخوذ من ثفر الدابة الذي يجعل تحت ذنبها. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (١/٢١٤).

(٣) سنن أبي داود، حديث رقم: (٢٧٤) (١/٧١) كتاب الطهارة، باب: في المرأة تستحاض، ومن قال تدع الصلاة في عدة الأيام التي كانت تحيض، والحديث صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، حديث رقم: (١٠٨) (١/٧٩).

(٤) معالم السنن شرح سنن أبي داود للإمام حمد بن محمَّد الخطابي (١/٧٣).

-رحمه الله-: «واحتج بهذا الحديث من قال إن المستحاضة المعتادة ترد لعادتها ميزت أم لا، وافق تميزها عادتها أو خالفها»[1].

ولقد توسع العلماء -رحمهم الله- في بيان حالات المرأة المستحاضة فحددها العلامة ابن دقيق العيد -رحمه الله- بأربع حالات وهي:

مستحاضة مبتدأة، أو معتادة، وكل منهما إما مميزة، أو غير مميزة[2].

ثم قال -رحمه الله-: «والحديث قد دلَّ بلفظه على أن هذه المرأة كانت معتادة...، وهذا يقتضي أنها كانت لها أيام تحيض فيها»[3].

ثم أورد -رحمه الله- اختيار الإمام أبي حنيفة وأحد قولي الشافعي باستدلالهم بهذه الرواية في بيان وضوح التمييز بالردّ إلى أيام العادة، وبهذا تكون السائلة هنا معتادة مميزة، وكان استدلالهم -رحمهم الله- بالقاعدة الأصولية وهي: "إن ترك الاستفصال في قضايا الأحوال، مع قيام الاحتمال، ينزل منزلة عموم المقال" فلما سألت هذه المرأة عن حكمها في الاستحاضة، ولم يستفصلها رسول الله ﷺ عن كونها مميزة أو غير مميزة، كان ذلك دليلاً على أن هذا الحكم عام في المميزة وغيرها[4].

وإتماماً لما سبق فقد أورد الزرقاني -رحمه الله- في شرحه للحديث أقوال العلماء في المستحاضة وأحوالها التي قد تطرأ عليها، فقال -رحمه الله-: «أجاب

---

(١) عون المعبود شرح سنن أبي داود للعلامة محمَّد شمس الحق الآبادي (٤٥٨/١).

(٢) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام للعلامة ابن دقيق العيد (٤٧٣/١).

(٣) المصدر السابق (٤٧٤/١) بتصرف.

(٤) المصدر السابق (٤٧٤/١، ٤٧٦) بتصرف.

ابن العراقي بأنه إن صحَّ أن المبهمة فاطمة فلعلها كانت لها أحوال كانت في بعضها مميزة وفي بعضها ليست مميزة، وجاء الجواب لها باعتبار حالتيها. قال: وفيه تصريح بأنها لم تكن مبتدأه بل كانت لها عادة تعرفها وليس فيه بيان كونها مميزة أم لا فاحتج به من قال إن المستحاضة المعتادة ترد لعادتها ميزت أم لا، وافق تمييزها عادتها أو خالفها، وهو مذهب أبي حنيفة وأحد قولي الشافعي وأشهر الروايتين عن أحمد، وهو مأخوذ من قاعدة ترك الاستفصال، فإنه ﷺ لم يسألها هل هي مميزة أم لا»[1].

وهذه القاعدة الأصولية السابقة، تعرض لها العلماء بالنظم والشرح، قال في نشر البنود:

(ونَزِّلَنْ تركَ الاستفصال   منزلةَ العموم في الأقوال

يعني أن ترك الشارع الاستفصال -أي طلب التفصيل- في حكاية الأحوال مع قيام الاحتمال ينزل منزلة العموم في الأقوال ومن تَرْكِ الاستفصال في حكاية الأحوال، حديث فاطمة بنت أبي حبيش أن النبي ﷺ قال لها وقد ذُكرت له أنها تستحاض "إن دم الحيض أسود يُعرف، فإذا كان كذلك فأمسكي عن الصلاة وإذا كان الآخر فاغتسلي وصلي" فلم يستفصلها هل لها عادة في ذلك أم لا، فيكون حكمه باعتبار التمييز شاملاً للمعتادة وغيرها)[2].

---

(١) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك (١/١٢٣).

(٢) انظر: نشر البنود على مراقي السعود، للشيخ: سيدي عبدالله بن إبراهيم العلوي الشنقيطي (ت: ١٢٣٣هـ) (١/٢١٤-٢١٥) كتاب: القرآن ومباحث الأقوال، باب: العام. الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ-١٩٨٨م) ط. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

ومما أفادت به أم المؤمنين **أم سلمة** -رضي الله عنها- في محاوراتها العقلية مع رسول الله ﷺ حرصاً منها على ستر المرأة المسلمة الستر الكاملة في لباسها وحشمتها حتى لايراها أصحاب الأعين الجائعة والأنفس المريضة (فقد ورد عنها -رضي الله عنها- أنها قالت لرسول الله ﷺ حين ذكر الإزار: فالمرأة يا رسول الله؟ قال: ترخي شبراً، قالت أم سلمة: إذاً ينكشف عنها، قال: فذراعاً لا تزيد عليه)[1].

وفي رواية أخرى (عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: من جَرَّ ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة، فقالت أم سلمة: فكيف يصنع النساء بذيولهن؟ قال: يرخين شبراً، فقالت: إذن تنكشف أقدامهن، قال: فيرخينه ذراعاً لا يزدن عليه)[2].

قال صاحب عون المعبود -رحمه الله- في توضيحه للرواية الأولى عند قوله ﷺ: (حين ذكر الإزار) قال: أي ذم إسباله، وفي قول **أم سلمة** -رضي الله عنها- (فالمرأة يا رسول الله) عطف على الكلام المقدر لرسول الله ﷺ ولعل المقدر قوله: "إزار المؤمن إلى أنصاف ساقيه"، أي فما تصنع المرأة أو فالمرأة ما حكمها؟. (قال ترخي) بضم أوله أي ترسل المرأة من ثوبها (شبراً) أي من نصف الساقين[3].

---

(١) سنن أبي داود، حديث رقم: (٤١١٧) (٤/٦٥) كتاب اللباس، باب: في قدر الذيل، والحديث صححه الألباني -رحمه الله-. انظر: صحيح سنن أبي داود للشيخ محمَّد ناصر الدين الألباني -رحمه الله- (١/٥٢٣).

(٢) سنن الترمذي، حديث رقم: (١٧٣١) (٤/٢٢٣) كتاب اللباس، باب: ما جاء في جرّ ذيول النساء. قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وصححه الألباني كما في (ص٢٩٨) طبعة بيت الأفكار الدولية.

(٣) عون المعبود شرح سنن أبي داود للعلامة محمَّد شمس الحق الأبادي (١١/١٧٥).

وقد أوضح الترمذي -رحمه الله- بعد روايته للحديث أن الرخصة في جَرِّ الذيول إنما هي للنساء خاصة فقال -رحمه الله-: «وفي هذا الحديث رخصة للنساء في جَرِّ الإزار لأنه يكون أستر لهن»[1].

وأكَّد هذا النووي -رحمه الله- بقوله: «وأجمع العلماء على جواز الإسبال للنساء، وقد صحَّ عن النبي ﷺ الإذن لهن في إرخاء ذيولهن ذراعاً...، وأما القدر المستحب فيما ينزل إليه طرف القميص والإزار فنصف الساقين كما في حديث ابن عمر المذكور فالمستحب نصف الساقين والجائز بلا كراهة ما تحته إلى الكعبين، فما نزل عن الكعبين فهو ممنوع، فإن كان للخيلاء فهو ممنوع منع تحريم، وإلا منع تنزيه. وأما الأحاديث المطلقة بأن ما تحت الكعبين في النار فالمراد بها ما كان للخيلاء؛ لأنه مطلق فوجب حمله على المقيد، والله أعلم»[2].

ومما أفاد به القاضي عياض -رحمه الله- في ذلك قوله: «قال أهل العلم: ويكره بالجملة كل ما زاد على الحاجة والمعتاد في اللباس من الطول والسعة»[3].

وتلخيصاً لما سبق أورد قول الحافظ ابن حجر -رحمه الله- حيث أجاد وأفاد -رحمه الله- فقال: «والحاصل أن للرجال حالين: حال استحباب وهو أن يقتصر بالإزار على نصف الساق، وحال جواز وهو إلى الكعبين، وكذلك للنساء حالان حال استحباب وهو ما يزيد على ما هو جائز للرجال بقدر

(١) سنن الترمذي: حديث رقم: (١٧٣٢) (٤/٢٢٤) كتاب اللباس، باب: ما جاء في جر ذيول النساء.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم -رحمه الله- (١٤/٦٢) بتصرف.

(٣) إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض اليحصبي (٦/٦٠١).

الشبر، وحال جواز بقدر ذراع»[1].

ومن ثمرات المحاورات العقلية بين أم سلمة -رضي الله عنها- ورسول الله ﷺ ما استفادته الأمة في كثير من الأحكام وإثبات المناقب لبعض أمهات المؤمنين -رضوان الله تعالى عنهن- لقد بدأت المحاورة بين أم سلمة وأمهات المؤمنين في محاولة الاستئثار بحب رسول الله ﷺ من مثل أم المؤمنين **عائشة** -رضي الله عنها-، وكانت **أم سلمة** -رضي الله عنها- هي المؤهلة من بينهن للحديث مع رسول الله ﷺ في مثل هذا الأمر المهم؛ وذلك لما عُلم من مكانتها عند رسول الله ﷺ، فقد جاء (عن **أم سلمة** -رضي الله عنها- أن نساء النبي ﷺ كَلَّمْنَها أن تكلم النبي ﷺ، أن الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة، ونقول له: إنا نحب الخير كما تحب عائشة، فكلمته، فلم يجبها، فلما دار عليها كلمته أيضاً، فلم يجبها، وقلن: ما ردَّ عليك؟ قالت: لم يجبني، قلن: لا تدعيه حتى يردَّ عليك، أو تنظرين ما يقول، فلما دار عليها، كلمته، فقال: لا تؤذيني في عائشة؛ فإنه لم ينزل عليَّ الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن إلا في لحاف عائشة)[2].

وفي رواية المسند للإمام أحمد (فقالت -أي أم سلمة-: أعوذ بالله

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر -رحمه الله- (١٠/٢٥٩).

(٢) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب: فضل عائشة، حديث رقم: (٢٥٨١) (ص٥٣٦). وسنن النسائي، حديث رقم: (٣٩٦٠) (٧/٦٨-٦٩) كتاب عشرة النساء، باب: حب الرجل بعض نسائه أكثر من بعض. وهذا لفظ النسائي.

أن أسوءك في عائشة)[1].

ومن ثمرات هذا الحديث، إثبات منقبة أم المؤمنين **عائشة** -رضي الله عنها- وعلو مكانتها عند رسول الله ﷺ، وشهادة رسول الله ﷺ لها بالفضل واستدلاله على ذلك بنزول الوحي عليه في لحافها دون غيرها من أمهات المؤمنين.

ولقد أفرد البخاري -رحمه الله- باباً كاملاً في مناقبها وفضلها[2]، وأورد فيه عدة أحاديث تؤكد فضلها وعلو شأنها ومنزلتها عند رسول الله ﷺ وبين نساء الأمة.

وفي بيان معنى قوله ﷺ: "فإنه لم ينزل عليَّ الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن إلا في لحاف عائشة" قال السيوطي -رحمه الله-: «لا يَرِدُ على ذلك خديجة، لأنها ماتت قبل ذلك، فلم تدخل في الخطاب بقوله: "منكن" وقيل: -أي تفضيل **عائشة** -رضي الله عنها- لمكان أبيها، وأنه لم يكن يفارق النبي ﷺ في أغلب أحواله، مع ما كان لها من مزيد حبه ﷺ»[3].

كما يستفاد من هذا الحديث أدب أم المؤمنين **أم سلمة** -رضي الله عنها-

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله-، حديث رقم: (٢٧٠٤٧) (ص١٩٧١) مسند النساء، حديث أم سلمة زوج النبي ﷺ، ط. بيت الأفكار الدولية، الرياض - المملكة العربية السعودية.

(٢) صحيح البخاري، الأحاديث من: (٣٧٦٨) إلى (٣٧٧٥) (ص٧٩٠-٧٩١) كتاب فضائل الصحابة: باب: فضل عائشة -رضي الله عنها-، بتصرف.

(٣) التوشيح شرح الجامع الصحيح للإمام جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (٢٣٨٢/٦) بتصرف، تحقيق: رضوان جامع رضوان، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ-١٩٩٨م)،ط. مكتبة الرشد، الرياض - المملكة العربية السعودية.

في تطييبها لقلب النبي ﷺ بقولها: "أعوذ با لله أن أسوءك في عائشة". وما هذا الخُلق بغريب فهو من أدب النبوة.

ومما أُثر من المحاورات العقلية التي دارت بين أم المؤمنين **أم سلمة** وأم المؤمنين **ميمونة** -رضوان ا لله عليهما- وبين رسول ا لله ﷺ وكان فيها من العلم والخير الشيء الكثير الذي استفادت منه الأمة في أمور دينها. لقد كانت هذه المحاورة في شأن نظرهن إلى الصحابي الكفيف عمرو بن أم مكتوم -رضي ا لله عنه- عندما دخل على رسول ا لله ﷺ وهما عنده، وكانت المحاورة التالية، فقد روى الترمذي -رحمه ا لله- في سننه بسنده إلى ابن شهاب[1] عن نبهان[2] مولى أم سلمة: أنه حدثه (أن أم سلمة حدثته أنها كانت عند رسول ا لله ﷺ وميمونة قالت: فبينا نحن عنده أقبل ابن أم مكتوم فدخل عليه، وذلك بعد ما أمرنا بالحجاب، فقال رسول ا لله ﷺ: احتجبا منه، فقلت: يا رسول ا لله

---

(١) هو الإمام العلم حافظ زمانه محمَّد بن مسلم بن عبيدا لله بن عبدا لله بن شهاب، أبوبكر القرشي الزهري المدني نزيل الشام، روى عن: ابن عمر وجابر بن عبدا لله، حدَّث عنه: عطاء بن أبي رباح، وعمر بن عبدالعزيز، وغيرهم. قال علي بن المديني: له نحو من ألفي حديث، وقال أبوداود: حديثه ألفان ومائتا حديث النصف منها مسند، قيل: توفي سنة أربع أو ثلاث وعشرين ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٢٦/٥). وميزان الاعتدال للذهبي (٤٠/٤) وحلية الأولياء للأصبهاني (٣٦٠/٣) وتهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني (٢٥/٩).

(٢) هو نبهان المخزومي، أبو يحيى المدني مولى أم سلمة ومكاتبها، روى عنها وروى عنه الزهري ومحمد بن عبد الرحمن مولى آل طلحة، ذكره ابن حبان في الثقات. انظر: تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر -رحمه ا لله- (٤١٦/١٠).

أليس هو أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا؟ فقال رسول الله ﷺ: أفعمياوان أنتما؟ ألستما تبصرانه؟) قال أبوعيسى: هذا حديث حسن صحيح[1].

واستدلَّ البغوي -رحمه الله- بهذا الحديث وغيره على أن جميع بدن المرأة الأجنبية عورة في حق الرجل. فلا يجوز النظر إلى شيء منها إلا الوجه واليدين إلى الكوعين لقوله تعالى:﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا..﴾ الآية، وأورد تفسير الآية لمن قال بأن المراد هو الوجه والكفان. ثم قال: والمرأة في النظر إلى الرجل الأجنبي كهو معها لما روي عن أم سلمة -رضي الله عنها-[2]

---

(١) سنن الترمذي -رحمه الله-، حديث رقم: (٢٧٧٨) كتاب الأدب: باب: ما جاء في احتجاب النساء من الرجال، قال الذهبي -رحمه الله- في كتابه الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة (٣١٦/٢) عن راوي الحديث عن أم سلمة وهو نبهان المخزومي، قال عنه: ثقة. وقال النووي -رحمه الله- في شرح صحيح مسلم: ولا يلتفت إلى قدح من قدح فيه بغير حجة معتمدة. انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (٩٧/١٠). وقال الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب: ذكره ابن حبان في الثقات. انظر: تهذيب التهذيب (٤١٦/١٠). وقال الحافظ ابن حجر -رحمه الله- في فتح الباري: (الحديث المشهور "أفعمياوان أنتما" وهو حديث أخرجه أصحاب السنن الأربعة من رواية الزهري عن نبهان مولى أم سلمة عنها وإسناده قوي، وأكثر ما علل به انفراد الزهري بالرواية عن نبهان وليست بعلة قادحة، فإن من يعرفه الزهري ويصفه بأنه مكاتب أم سلمة ولم يجرحه أحد لا ترد روايته). انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر -رحمه الله- (٣٣٧/٩) شرح حديث رقم: (٥٢٣٦) كتاب النكاح، باب: نظر المرأة إلى الحبش ونحوه من غير ريبة.

(٢) شرح السنة للإمام البغوي (٢٣/٩-٢٤) بتصرف، تحقيق: محمد زهير الشاويش وشعيب الأرناؤوط، الطبعة الثانية (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م) ط. المكتب الإسلامي: بيروت - لبنان. والآية رقم: (٣١) من سورة النور.

ثم أورد حديث أم سلمة السابق.

ومن أهل العلم من رأى تخصيص حديث أم **سلمة** -رضي الله عنها- السابق بأمهات المؤمنين دون غيرهن، فقد قال أبوداود -رحمه الله- بعد ذكره للحديث السابق ما نصه: «هذا لأزواج النبي ﷺ خاصة، ألا ترى إلى اعتداد فاطمة بنت قيس عند ابن أم مكتوم فقد قال النبي ﷺ: "اعتدي عند ابن أم مكتوم فإنه رجل أعمى تضعين ثيابك عنده»[1].

قال صاحب عون المعبود بعد عبارة أبي داود السابقة فقال -رحمه الله-: «حديث أم سلمة مختص بأزواج النبي ﷺ، وحديث فاطمة بنت قيس لجميع النساء...، وبه جمع المنذري... -ثم أورد -رحمه الله- قول الحافظ ابن حجر -رحمه الله- الأمر بالاحتجاب من ابن أم مكتوم لعله لكون الأعمى مظنة أن ينكشف منه شيء ولا يشعر به فلا يستلزم عدم جواز النظر مطلقاً قال: ويؤيد الجواز استمرار العمل على جواز خروج النساء إلى المساجد والأسواق والأسفار منتقبات لئلا يراهن الرجال ولم يؤمر الرجال قط بالانتقاب لئلا يراهم النساء، فدل على مغايرة الحكم بين الطائفتين»[2].

---

(١) سنن أبي داود، الحديث رقم: (٤١١٢) (٤/٦٤) كتاب اللباس، باب: في قوله عز وجل: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ...﴾

(٢) انظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود للعلامة محمّد شمس الحق أبادي (١١/١٧٠-١٧١) وانظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر -رحمه الله- (٩/٣٣٧).

وقد أجاد النووي -رحمه الله- في توضيح هذه المسألة عند شرحه لحديث فاطمة بنت قيس الذي ورد في صحيح مسلم[1] فقال -رحمه الله-: «الصحيح الذي عليه جمهور العلماء وأكثر الصحابة أنه يحرم على المرأة النظر إلى الأجنبي كما يحرم عليه النظر إليها لقوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ الآية، وقوله: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ...﴾ الآية، ولأن الفتنة مشتركة، وكما يخاف الافتتان بها تخاف الافتتان به، ويدلُّ عليه من السنة حديث نبهان مولى أم سلمة -وأورد حديث أم سلمة السابق، ثم قال -رحمه الله- وهذا الحديث حديث حسن رواه أبوداود والترمذي وغيرهما، قال الترمذي: هو حديث حسن، ولا يلتفت إلى قدح من قدح فيه بغير حجة معتمدة، وأما حديث فاطمة بنت قيس مع ابن أم مكتوم فليس فيه إذن لها في النظر إليه، بل فيه أنها تأمن عنده من نظر غيرها وهي مأمورة بغض بصرها فيمكنها الاحتراز عن النظر بلا مشقة بخلاف مكثها في بيت أم شريك»[2].

---

(١) انظر: صحيح مسلم: حديث رقم: (١٤٨٠) (ص١٤٧٥) كتاب الطلاق، باب: المطلقة ثلاثاً لا نفقة لها. ونصه: "عن فاطمة بنت قيس، أن أبا عمرو بن حفص طلقها البتة، وهو غائب، فأرسل إليها وكيله بشعير، فسخطته، فقال: والله ما لك علينا من شيء، فجاءت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له، فقال: ليس لك عليه نفقة، فأمرها أن تعتد في بيت أم شريك، ثم قال: تلك امرأة يغشاها أصحابي، اعتدي عند ابن أم مكتوم، فإنه رجل أعمى، تضعين ثيابك، فإذا حللت فآذنيني، قالت: فلما حللت ذكرت له، أن معاوية ابن أبي سفيان وأبا جهم خطباني، فقال رسول الله ﷺ: أما أبوجهم فلا يضع عصاه عن عاتقه، وأما معاوية فصعلوك لا مال له، انكحي أسامة بن زيد، فكرهته، ثم قال: انكحي أسامة، فنكحته، فجعل الله فيه خيراً، واغتبطت".

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (١٠/٩٦-٩٧) بتصرف.

ويتضح المنهج العقلي في الدعوة عند أم المؤمنين **أم سلمة** -رضي الله عنها- في صلح الحديبية فبعد أن فرغ رسول الله ﷺ من مسألة كتابة وثيقة الصلح وشرع في الوفاء بأحد بنودها التي تنصُّ على العودة من غير عمرة وطواف بالبيت، وقف ﷺ أمام أصحابه آمراً قائلاً: "قوموا فانحروا ثم احلقوا"[(١)]، ولكن لم يستجب واحد منهم، وما أصعب أن يلمس القائد من جنوده تباطؤاً وتقاعساً. وهو رسول الله ﷺ الذي تعوَّد منهم المحبة والطاعة والولاء، فشقَّ عليه ذلك، فدخل على **أم سلمة** -رضي الله عنها- فقال: "هلك المسلمون، أمرتهم أن يحلقوا وينحروا فلم يفعلوا"[(٢)].

وهنا يظهر العقل والتسديد في الرأي الذي صدر عن أم المؤمنين -رضي الله عنها- حيث قالت: "يا نبيَّ الله، أتحب ذلك؟ اخرج ثم لا تكلمْ أحداً منهم بكلمة، حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك"[(٣)]. ثم تعتذر لهم -رضي الله عنها- مشفقة عليهم شفقة الأم الحنون على أبنائها العارفة بصدق نياتهم فتقول: "يا رسول الله. لا تكلمهم فإنهم قد دخلهم أمر عظيم مما أدخلْتَ على نفسك من المشقة في أمر الصلح ورجوعهم بغير فتح"[(٤)]. وفعلاً فقد حدث الذي توقعته أم سلمة: "فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك، نحر بدنه،

---

(١) صحيح البخاري، حديث رقم: (٢٧٣١-٢٧٣٢) (ص٥٧١-٥٧٤) كتاب الشروط، باب: الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط.

(٢) المصدر السابق، حديث رقم: (٢٧٣١-٢٧٣٢).

(٣) المصدر السابق (ص٥٧٣).

(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر -رحمه الله- (٣٤٧/٥).

ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضاً حتى كاد بعضهم يَقْتُلُ بعضاً غماً"[1].

وهكذا جلّى الله عز وجل عن الأمة هذا الموقف الصعب بأم المؤمنين أم سلمة -رضي الله عنها- وفي هذا يقول الحافظ ابن حجر -رحمه الله-: «وفيه فضل المشورة، وجواز مشاورة المرأة الفاضلة، وفضل أم سلمة ووفور عقلها»[2]، فرضي الله عنها وعن أمهات المؤمنين.

---

(١) صحيح البخاري، حديث رقم: (٢٧٣١) (ص٥٧٣)، ومعنى غماً: من الغم وهو التغطية والسَّتْر، من غَمَمْت الشيء إذا غطيته، ومنه: أغمي على المريض إذا غشي عليه، كأن المرض ستر عقله وغطاه، والمعنى: حصول ذلك للصحابة -رضوان الله عليهم- من كثرة الزحام عند تنفيذهم لأمره ﷺ بالحلق. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٣/٣٨٨-٣٨٩).

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر (٥/٣٤٧).

٢- المنهج العقلي في التربية عند أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها:

مما أفادت به أم المؤمنين أم سلمة -رضي الله عنها- في تربية الأمة من خلال أسلوب حواري عقلي شائق مع رسول الله ﷺ، حين لاحظت حرصه ﷺ على دعوات كان يكثر منها ويضمنها دعاءه، فاستفسرت منه عن سبب ملازمته هذا الدعاء وإكثاره منه؛ فأتت الإجابة منه ﷺ بلسماً شافياً لسؤال أم المؤمنين ومنهجاً تربوياً لكل مسلم بأن يلزم هذه الدعوات أبد الدهر، فقد روى الترمذي -رحمه الله- في سننه بسنده إلى شهر[1] بن حوشب قال: (قلت لأم سلمة: يا أم المؤمنين ما كان أكثر دعاء رسول الله ﷺ إذا كان عندك؟ قالت: كان أكثر دعائه: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك. قالت: فقلت: يا رسول الله ما أكثر دعاءك يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك؟ قال: يا أم سلمة إنه ليس آدمي إلا وقلبه بين أصبعين من أصابع الله، فمن شاء أقام، ومن شاء أزاغ...)[2].

---

(١) هو أبوسعيد شهر بن حوشب الأشعري الشامي، مولى الصحابية أسماء بنت يزيد الأنصارية، كان من كبار علماء التابعين. حدث عن مولاته أسماء وأبي هريرة وعائشة وأم سلمة وغيرهم، حدَّث عنه قتادة ومعاوية بن قرة ومقاتل وغيرهم. قيل: مات سنة ثمان وتسعين. وقيل: سنة مائة، وقيل: سنة إحدى عشرة ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٧٢/٤).

(٢) سنن الترمذي، حديث رقم: (٣٥٢٢) (٥٣٨/٥) كتاب الدعوات، بابٌ، قال الترمذي -رحمه الله-: وهذا حديث حسن. والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، حديث رقم: (٤٨٠١) (٨٧١/٢). هنا ولقد تعقب الألباني -رحمه الله- حكم الترمذي على الحديث بالحسن بقوله: وقال الترمذي: "حديث حسن" قلت: -أي الألباني -رحمه الله- يعني لغيره، وهو كما قال أو أعلى، لأن شهراً هذا، وإن كان سيئ الحفظ، فحديثه هذا له شواهد تقويه، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة للشيخ محمَّد ناصر الدين الألباني -رحمه الله-، حديث رقم: (٢٠٩١) (١٢٦/٥).

وفي رواية أخرى عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، فقلت: يا رسول الله ﷺ آمنا بك وبما جئت به فهل تخاف علينا؟ قال: نعم، إن القلوب بين أصبعين من أصابع الله يقلبها كيف يشاء»[١].

وفي بيان معنى قوله ﷺ: "يا مقلب القلوب" قيل: «المراد تقليب أعراضها وأحوالها لا ذواتها»[٢]. وقيل: «أي مصرفها تارة إلى الطاعة وتارة إلى المعصية، وتارة إلى الحضرة، وتارة إلى الغفلة، وقوله: "ثبت قلبي على دينك" أي: اجعله ثابتاً على دينك غير مائل عن الدين القويم والصراط المستقيم»[٣].

ومعنى قوله ﷺ: "فمن شاء أقام ومن شاء أزاغ" أي: «فمن شاء الله أقام قلبه وثبته على دينه وطاعته...، ومن شاء الله أمال قلبه وصرفه عن دينه وطاعته»[٤].

ومعنى قول أنس -رضي الله عنه- "فهل تخاف علينا" «يعني أن قولك هذا ليس لنفسك لأنك في عصمة من الخطأ والزلة، خصوصاً من تقلب القلب عن الدين والملة، وإنما المراد تعليم الأمة، فهل تخاف علينا من زوال نعمة الإيمان أو الانتقال من الكمال إلى النقصان، "قال: نعم" يعني: أخاف عليكم»[٥].

---

(١) سنن الترمذي، حديث رقم: (٢١٤٠) (٤٤٨/٤) كتاب القدر، باب: ما جاء أن القلوب بين أصبعي الرحمن، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن، والحديث صححه الألباني -رحمه الله- كما في (ص٣٥٦) ط. بيت الأفكار الدولية.

(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير للعلامة عبدالرؤوف المناوي (١٦٧/٥).

(٣) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للإمام محمَّد بن عبدالرحمن المباركفوري (٣٤٩/٦).

(٤) انظر: المصدر السابق (٥٠٥/٩).

(٥) المصدر السابق (٣٤٩/٦).

وفي حديث آخر ترويه لنا أم المؤمنين **أم سلمة** -رضي الله عنها- من ميراث النبوة تنقل من خلاله هديه ﷺ في صيام بعض أيام التطوع، تتأكد من خلاله تربية الأمة على منهج مؤصل من هديه ﷺ في مخالفة أهل الكتاب ونبذ التبعية والانقياد لهم، وفي الوقت نفسه فيه اعتزاز المسلم بدينه واستقلاله بشخصيته الإسلامية المتحررة من كل مبادئ التقليد لأعداء الإسلام، فقد روى الإمام أحمد في مسنده (عن كريب[1]، أنه سمع **أم سلمة** -رضي الله عنها- تقول: كان رسول الله ﷺ يصوم يوم السبت ويوم الأحد أكثر ما يصوم من الأيام، ويقول: إنهما يوما عيد المشركين، فأنا أحب أن أخالفهم)[2].

وفي بيان المغزى من صومه ﷺ للسبت والأحد، وهدفه من مخالفة أهل الكتاب والتأكيد على أن تكون للمسلم الاستقلالية بدينه، قال المناوي -رحمه الله-: «سمّى اليهود والنصارى مشركين، والمشرك هو عابد الوثن؛ إما لأن

---

(١) هو كريب بن أبي مسلم الهاشمي العباسي الحجازي، الإمام الحجة، أدرك عثمان وأرسل عن الفضل بن عباس، وحدث عن مولاه ابن عباس، وأم الفضل أمه، وأختها ميمونة، وأسامة بن زيد، وأم سلمة وغيرهم، قال ابن سعد: كان ثقة حسن الحديث. وقال يحيى بن معين والنسائي: ثقة. مات سنة ثمان وتسعين. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٤/٤٧٩). وطبقات ابن سعد (٥/٢٩٣).

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، حديث رقم: (٢٧٢٨٦) (٨/٦٥٠) حديث أم سلمة -رضي الله عنها- تحقيق: نخبة من العلماء، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ-١٩٩٨م) ط. عالم الكتب، بيروت - لبنان. والحديث صححه الألباني -رحمه الله- في: صحيح الجامع الصغير وزيادته حديث رقم: (٤٨٠٣) (٢/٨٧١).

النصارى يقولون: المسيح ابن الله، واليهود: عزيز ابن الله، وإما أنه سمّى كل من يخالف دين الإسلام مشركاً على التغليب. وفيه -أي حديث **أم سلمة** -رضي الله عنها- أنه لا يكره إفراد السبت مع الأحد بالصوم، والمكروه إنما هو إفراد السبت لأن اليهود تعظمه والأحد لأن النصارى تعظمه ففيه تشبه بهم بخلاف ما لو جمعها إذ لم يقل أحد منهم بتعظيم المجموع»[1].

أضاف صاحب السبل في شرحه للحديث بأن ظاهر الحديث يدلُّ على صوم كل من السبت والأحد على الانفراد والاجتماع[2].

وهذا الذي ذهب إليه صاحب السبل -وهو إفراد السبت بالصوم والأحد بالصوم- ردَّه كثير من العلماء، فقد قال النووي -رحمه الله-: «يكره إفراد يوم السبت بالصوم، فإن صام قبله أو بعده معه لم يكره، وهو الصواب وذلك إذا لم يوافق عادة له، وأمَّا الأحاديث الواردة في صيام السبت فكلها واردة في صومه مع الجمعة والأحد، ولا مخالفة فيها لقولنا»[3].

قال العلامة ابن قدامة -رحمه الله-: «يكره إفراد يوم السبت بالصوم، فإن صام معه غيره لم يكره... وإن وافق صوماً لإنسان لم يكره»[4].

هذا وقد أورد ابن القيم -رحمه الله- في الزاد عند شرحه لحديث **أم سلمة**

---

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير للعلامة عبدالرؤوف المناوي (١٦٨/٥) بتصرف.

(٢) انظر: سبل السلام شرح بلوغ المرام للعلامة الصنعاني (٢٣٩/٢).

(٣) انظر: المجموع شرح المهذب للإمام أبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي (٤٥٢/٦).

(٤) انظر: المغني للإمام العلامة موفق الدين أبي محمَّد عبدالله بن أحمد بن محمَّد بن قدامة (٩٨/٣-٩٩).

-رضي ا لله عنها- حديث عبدا لله[1] بن بسر السلمي عن أخته الصماء[2] أن النبي ﷺ قال: "لا تصوموا يوم السبت إلا فيما افترض عليكم؛ فإن لم يجد أحدكم إلا لحاء[3] عنبةٍ أو عود شجرة فليمضغه"[4].

قال ابن القيم -رحمه ا لله-: «اختلف الناس في هذين الحديثين. فقال مالك -رحمه ا لله-: هذا كذب، يريد حديث عبدا لله بن بُسر، ذكره عنه أبوداود، قال الترمذي: هو حديث حسن، وقال أبوداود: هذا الحديث منسوخ؛ وقال النسائي: هو حديث مضطرب، وقال جماعة من أهل العلم: لا تعارض بينه وبين حديث أم سلمة، فإن النهي عن صومه إنما هو عن إفراده، وعلى ذلك ترجم أبوداود، فقال: باب النهي أن يخص يوم السبت بالصوم، وحديث صيامه، إنما

(١) هو أبوصفوان عبدا لله بن بسر المازني السلمي، روى عن النبي ﷺ، وعن أبيه وأخيه وأخته، وروى عنه خالد بن معدان وأبوالزاهرية وغيرهم، هو آخر من مات بالشام من الصحابة، وله مائة عام. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر ترجمة رقم: (٤٥٦٤) (٢٧٣/٢).

(٢) هي الصماء بنت بسر المازنية، لها ولأبويها وأخيها عبدا لله صحبة، روت عن النبي ﷺ في النهي عن صوم يوم السبت، انظر: المصدر السابق؛ ترجمة رقم: (٦٦٦) (٣٤١/٤).

(٣) لحاء عنبة: يقال: لَحَوْت الشجرة، ولَحَيْتُها وألْحَيْتُها، إذا أخذت لِحَاءها، وهو قشرها، ومنه الحديث: "فإن لم يجد أحدكم إلا لحاء عنبة..." أراد قشرة العنبة، استعارة من قشر العود. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمَّد الجزري المعروف بابن الأثير (٢٤٣/٤).

(٤) سنن أبي داود، حديث رقم: (٢٤٢١) (٣٢٠/٢) كتاب الصوم، باب: النهي أن يخص يوم السبت بصوم، قال الشيخ الألباني -رحمه ا لله- حديث صحيح. انظر: صحيح سنن أبي داود حديث رقم: (٢٤٢١) (٧٤/٢).

هو مع يوم الأحد. قالوا: ونظير هذا أنه نهى عن إفراد يوم الجمعة بالصوم، إلا أن يصوم يوماً قبله أو يوماً بعده، وبهذا يزول الإشكال الذي ظنّه من قال: إن صومه نوع تعظيم له؛ فهو موافقة لأهل الكتاب في تعظيمه، وإن تضمن مخالفتهم في صومه، فإن التعظيم إنما يكون إذا أفرد بالصوم، ولا ريب أن الحديث لم يجئ بإفراده؛ وأما إذا صامه مع غيره، لم يكن فيه تعظيم. وا لله أعلم»[1].

وفي تأصيل المنهج العقلي في التربية؛ تضرب **أم سلمة** -رضي ا لله عنها- أروع الأمثلة للمؤمنين والمؤمنات في تربيتهم على حب العلم والانشغال به، فقد كانت -رضي ا لله عنها- إحدى النساء اللاتي أكثرن الرواية عن رسول ا لله ﷺ. ولم يتقدمها في الرواية من نساء النبي ﷺ سوى أم المؤمنين **عائشة** -رضي ا لله عنها-، **فأم سلمة** -رضي ا لله عنها- قد وعت الحديث الشريف، وتفقهت في أمور الدين، حتى كانت تعد من فقهاء الصحابيات[2]، وممن يُرجع إليها في بعض الأمور والأحكام والفتاوى، خاصة في فقه المرأة المسلمة، فقد قال عنها ابن القيم -رحمه ا لله-: «و**أم سلمة** -رضي ا لله عنها- واحدة ممن يرجع إليها بالفتيا في عهد الصحابة وهي من المتوسطين فيما روى عنهم من الفتيا، وهم ثلاثة عشر فقط وهم: أبوبكر الصديق، وأم سلمة أم المؤمنين، وأنس بن مالك،

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد للإمام شمس الدين أبي عبدا لله محمّد بن أبي بكر الدمشقي المعروف بابن القيم الجوزية (٢/٧٧/٧٨).

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي -رحمه ا لله- (٢/٢٠٣).

وأبوسعيد الخدري، وأبوهريرة، وعثمان بن عفان، وعبدا لله بن عمرو بن العاص، وعبدا لله بن الزبير، وأبوموسى الأشعري، وسعد بن أبي وقاص، وسلمان الفارسي، وجابر بن عبدا لله، ومعاذ بن جبل»[1].

(١) انظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين للإمام أبي عبدا لله محمَّد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية (١/١٢).

٣- المنهج العاطفي في الدعوة عند أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها:

تؤكد أم المؤمنين أم **سلمة** -رضي الله عنها- على أهمية المنهج العاطفي في نجاح الدعوة من خلال أسلوب عاطفي مؤثر قدمته بين يدي حديث ترويه عن رسول الله ﷺ لتصل من خلاله إلى غاية مهمة في حياة المسلمين وإلى ركن أساس من أركان الدين.

فقد روى الإمام أحمد في مسنده بسنده إلى أم المؤمنين **أم سلمة** -رضي الله عنها- قالت: (كان من آخر وصية رسول الله ﷺ: الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم، حتى جعل نبي الله ﷺ يلجلجها[١] في صدره وما يفيض[٢] بها لسانه)[٣].

لقد استطاعت **أم سلمة** -رضي الله عنها- من خلال هذا الأسلوب المشوق استثارة العاطفة لدى كل مسلم من خلال استماعه لآخر ما وصّى به رسولنا ﷺ، ويتأكد الخبر بتأكيده هو ﷺ بتكراره الوصية أكثر من مرة لبيان أهميتها وركنها الأساسي في الدين، وحين توهجت العاطفة في نفس السامع، أضافت وصية أخرى إلى الأولى، وهي بحق تحتاج إلى التأكيد عليها نظراً

---

(١) يلجلجها: أي تتحرك في صدره. النهاية في غريب الحديث والأثر (٢٣٤/٤).

(٢) وما يفيض: أي وما يندفع بها لسانه، ومنه أفاض القوم في الحديث يفيضون إذا اندفعوا فيه. انظر: المصدر السابق (٤٨٥/٣).

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل، حديث رقم: (٢٧٠١٦) (ص١٩٦٩)، والحديث صححه الألباني في: صحيح سنن ابن ماجة، حديث رقم: (١٣٢٧-١٦٤٨) (٥٢/٢). وانظر: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل للشيخ الألباني -رحمه الله- (٢٣٨/٧).

لانكسار جناح أصحابها وهم من في ملك اليمين، حيث يحتاجون إلى الرحمة والعاطفة حتى تتألف قلوبهم للإسلام إن لم يكونوا مسلمين، وتتعين الرحمة بهم والإحسان إليهم إن هم أسلموا وآمنوا وانتظموا إخواناً مع أسيادهم في عبادة إلهٍ واحدٍ واتباع نبي واحدٍ ﷺ.

وقد أكَّد هذا المعنى صاحب الفتح الرباني -رحمه الله- حيث قال: «وأتت الصلاة بالنصب على الإغراء، أي الزموا الصلاة والإحسان لما ملكت أيمانكم من الأرقَّاء، وخصهما لميل الطبع إلى الكسل، وضعف المملوك، وكرر ذلك لمزيد التأكيد والحديث وما ورد في بابه يدل على أن الصلاة فضلها عظيم وثوابها جسيم وأن مؤديها يحوز رضا الرب عزَّ وجلَّ، وأنها قرة عين المؤمنين، وشفاء لأسقام المذنبين، وحصن حصين من كيد الشياطين»[1].

وفي إظهار الرحمة والرأفة بالمدعوين، والذي يعتبر من أسس المنهج العاطفي، تروي أم المؤمنين أم **سلمة** -رضي الله عنها- حديثاً عن رسول الله ﷺ يظهر من خلاله مدى الرحمة والعاطفة التي غمر بها النبي ﷺ أتباعه من المؤمنين والمؤمنات، وهذا بلاشك له أثره البالغ في نفوس المدعوين وإقبالهم على هذا الخير ومحبتهم لهذا الدين حين لا يجدون فيه الشدة والآصار والأغلال التي كُتبت على من سبق من الأمم الماضية، فقد روى البخاري في صحيحه بسنده إلى أم المؤمنين أم **سلمة** -رضي الله عنها- قالت: (شكوت إلى رسول الله ﷺ

---

(١) حاشية الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني للشيخ أحمد بن عبد الرحمن البنا (٢٠٨/٢).

أني أشتكي: قال: طوفي من وراء الناس وأنت راكبة، فطفت، ورسول الله ﷺ يصلي إلى جنب البيت، يقرأ بالطور وكتاب مسطور)[1].

ومن الإفادات الواردة في شرح الحديث قولهم: «إنما أمرها ﷺ بالطواف من وراء الناس لشيئين:

أحدهما: أن سنة النساء التباعد عن الرجال في الطواف.

والثاني: أن قربها يخاف منه تأذي الناس بدابتها، وكذا إذا طاف الرجل راكباً، وإنما طافت في حال صلاة النبي ﷺ ليكون أستر لها، وكانت هذه الصلاة صلاة الصبح»[2].

قال الخطابي -رحمه الله-: «وفيه من الفقه جواز الطواف للمحمول وإن كان مطيقاً للمشي.

ويستدل بهذا الحديث على أن بول ما يؤكل لحمه طاهرٌ لأن البعير إذا بقي في المسجد المدة التي يقضى فيها الطواف لم يكد يخلو من أن يبول فيه، فلو كان بوله ينجس المكان لنزَّه المسجد عن إدخاله فيه»[3].

وتستخدم أم المؤمنين **أم سلمة** -رضي الله عنها- المنهج العاطفي في

---

(١) صحيح البخاري، حديث رقم: (٤٦٤) (ص١١٤) كتاب الصلاة، باب: إدخال البعير في المسجد للعلة.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (٩/٢٠). وانظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري للإمام بدر الدين أبي محمَّد محمود بن أحمد العيني (ت: ٨٥٥هـ) (٩/٢٦٢).

(٣) معالم السنن (٢/١٦٦). وانظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم للحافظ أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي (ت:٥٤٤هـ) (٤/٣٤٨).

الدعوة ضمن ألفاظ تستدر من خلالها عاطفة السامع ثم تقدم له بعد ذلك توجيهاً نبوياً سمعته من رسول الله ﷺ تستفيد منه الأمة كلها، ويكون بمثابة أساس متين ينتهجه كل مسلم في إحسانه وعطفه إلى البنات والأخوات، فقد روى الإمام أحمد في مسنده عن المطلب[1] بن عبد الله المخزومي قال: دخلت على أم سلمة زوج النبي، فقالت: يا بني، ألا أحدّثك بما سمعت من رسول الله ﷺ قال: قلت بلى يا أمه، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من أنفق على ابنتين، أو أختين، أو ذواتي قرابة، يحتسب النفقة عليهما حتى يغنيهما الله عز وجل من فضله، أو يكفيهما، كانتا له ستراً من النار)[2].

وفي الصحيحين عن **عائشة** -رضي الله عنها- (قالت: جاءتني امرأة معها ابنتان تسألني، فلم تجد عندي غير تمرة واحدة، فأعطيتها فقسمتها بين ابنتيها، ثم

---

(١) هو المطلب بن عبدالله بن المطلب المخزومي، روى عن: عمر وأبي موسى الأشعري وزيد بن ثابت وعائشة وأم سلمة، ذكره ابن حبان في الثقات. انظر: تهذيب التهذيب للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٠/١٧٨، ١٧٩).

(٢) مسند الإمام أحمد، حديث رقم: (٢٧٠٥١) (ص١٩٧١). وانظر: الترغيب والترهيب من الحديث الشريف للإمام الحافظ زكي الدين عبدالعظيم بن عبد القوي المنذري (ت:٦٥٦هـ) (٦٨/٣) كتاب النكاح، والحديث قال عنه المنذري: "رواه أحمد والطبراني من رواية محمَّد بن أبي حميد المدني، ولم يُترك، ومشّاه بعضهم، ولا يضر في المتابعات" الطبعة الثالثة (١٣٨٨هـ-١٩٦٨م) ط. دار الإيمان، دمشق - بيروت. وانظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٠/٤٢٨).

قامت فخرجت، فدخل النبي ﷺ فَحَدَّثْتُه فقال: من يَلِي[1] من هذه البنات شيئاً، فأحسن إليهن، كن له ستراً من النار)[2].

وفي رواية عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: "من عال جاريتين حتى تبلغا، جاء يوم القيامة أنا وهو، وضمَّ أصابعه"[3].

ويظهر أثر المنهج العاطفي في الدعوة واضحاً جلياً في هذه الأحاديث من خلال التأكيد على العطف والرحمة والحنان الذي يجب أن تحاط به البنات والأخوات والقريبات وبذل الإحسان إليهن بالنفقة عليهن وتعهد شؤونهن، وإلى ذلك أشار النووي بعد ذكره للأحاديث الواردة في باب: فضل الإحسان إلى البنات فقال -رحمه الله-: «في هذه الأحاديث فضل الإحسان إلى البنات والنفقة عليهن والصبر عليهن وعلى سائر أمورهن، .....قوله ﷺ: من ابتلي من البنات بشيء إنما سماه ابتلاء لأن الناس يكرهونهن في العادة. قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾[4]. ....قوله ﷺ: (من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو وضمَّ أصابعه)، ومعنى عالهما:

---

(١) في صحيح مسلم (من ابتلي من البنات بشيء) انظر: صحيح مسلم، حديث رقم: (٢٦٢٩) (ص١٠٥٥) كتاب البر والصلة والآداب، باب: فضل الإحسان إلى البنات.

(٢) متفق عليه، واللفظ للبخاري، حديث رقم: (٥٩٩٥) (ص١٢٨٨) كتاب الأدب، باب: رحمة الولد وتقبيله ومعانقته.

(٣) صحيح مسلم، حديث رقم: (٢٦٣١) (ص١٠٥٥) كتاب البر والصلة والآداب، باب: فضل الإحسان إلى البنات.

(٤) سورة النحل، آية: (٥٨).

قام عليهما بالمؤونة والتربية ونحوهما مأخوذ من العول وهو القرب، ومنه: (ابدأ بمن تعول) ومعناه: جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين»[1].

وقد أفاد الحافظ ابن حجر -رحمه الله- في استنباط كثير من الفوائد والأحكام من مثل هذه الأحاديث، فمن ذلك قوله: «وفي الحديث تأكيد حق البنات لما فيهن من الضعف غالباً عن القيام بمصالح أنفسهن، بخلاف الذكور لما فيهم من قوة البدن وجزالة الرأي وإمكان التصرف في الأمور المحتاج إليها في أكثر الأحوال. قال ابن بطال: وفيه جواز سؤال المحتاج، وسخاء **عائشة** -رضي الله عنها- لكونها لم تجد إلا تمرة فآثرت بها، وأن القليل لا يمتنع التصدق به لحقارته، بل ينبغي للمتصدق أن يتصدق بما تيسر له قلَّ أو كثُرَ. وفيه جواز ذكر المعروف إن لم يكن على وجه الفخر ولا المنَّة»[2].

وتؤكّد أم المؤمنين **أم سلمة** -رضي الله عنها- على المنهج العاطفي في الدعوة من خلال حديث نبوي ترويه عن رسول الله ﷺ توضح من خلاله مدى الرأفة والرحمة التي شمل بها الرسول ﷺ المسلمين وأن هذا السبيل يتعين نهجه على كل داعٍ إلى الله، خاصة مع من نزلت عليهم نازلة من المسلمين، فقد روى مسلم في صحيحه عن **أم سلمة** -رضي الله عنها- قالت: (دخل رسول الله ﷺ على أبي سلمة وقد شق بصره، فأغمضه، ثم قال: إن الروح إذ

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (١٦/١٧٩-١٨٠) كتاب البر والصلة والآداب، باب: فضل الإحسان إلى البنات.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري (١٠/٤٢٩) كتاب الأدب، باب: رحمة الولد وتقبيله ومعانقته.

قبض تبعه البصر، فَضَجَّ[1] ناس من أهله، فقال: لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير، فإن الملائكة يُؤَمِّنُون على ما تقولون، ثم قال: اللهم اغفر لأبي سلمة وارفع درجته في المهديين واخلفه في عقبه في الغابرين، واغفر لنا وله يا رب العالمين، وأفسح له في قبره، ونور له فيه"[2].

وفي توضيح معنى الحديث نقل النووي -رحمه الله- عن أهل اللغة عند قولها: شق بصره قال -رحمه الله-: «ومعناه: أي شخص بصره، وهو الذي حضره الموت وصار ينظر إلى الشيء لا يرتد إليه طرفه. وقولها: "فأغمضه"، فيه دليل على استحباب إغماض الميت وأجمع المسلمون على ذلك. قالوا: والحكمة فيه أن لا يقبح بمنظره لو ترك إغماضه. وقوله ﷺ: "إن الروح إذا قبض تبعه البصر" معناه: إذا خرج الروح من الجسد يتبعه البصر ناظراً أين يذهب، وفي الروح لغتان التذكير والتأنيث وهذا الحديث دليل للتذكير. قولها: ثم قال: "اللهم اغفر لأبي سلمة" فيه استحباب الدعاء للميت عند موته ولأهله وذريته بأمور الآخرة والدنيا، وقوله ﷺ "واخلفه في عقبه في الغابرين" أي الباقين كقوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾[3].

---

(١) في رواية أبي داود: (فَصَيَّحَ). سنن أبي داود، حديث رقم: (٣١١٨) (١٩١/٣) كتاب الجنائز، باب: تغميض الميت.

(٢) صحيح مسلم، حديث رقم: (٩٢٠) (ص٣٥٧) كتاب الجنائز، باب: في إغماض الميت والدعاء له إذا حُضِر.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم (٢٢٢/٦-٢٢٣) بتصرف، كتاب الجنائز، باب: ما يقال عند المريض والميت وإغماض الميت. والآية من سورة العنكبوت برقم: (٣٢).

ومما قيل في معنى قوله ﷺ: "لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير": أي لا تقولوا شراً ووائلاً أو الويل لي وما أشبه ذلك، وقوله: "وارفع درجته في المهديِّين". بتشديد الياء الأولى، أي هم الذين هداهم الله للإسلام سابقاً والهجرة إلى خير الأنام عليه الصلاة والسلام[1].

ومن الآداب المستفادة من هذا الحديث والتي أشار إليها القاضي عياض -رحمه الله- قوله: «وفي الأحاديث التي ذكر مسلم عن **أم سلمة** -رضي الله عنها- في الجنائز- تعليم ما يقال عند الميت وبعده، من الدعاء له، والذكر، والاسترجاع، وقول الخير، والدعاء لمن يخلفه، فيجب التأدب بأدب النبي ﷺ في ذلك، وامتثال ما رسمه من ذلك، وعمل به، وحض عليه»[2].

وها هي أم المؤمنين **أم سلمة** -رضي الله عنها- ترسم للأمة منهجا عاطفياً يقود صاحبه إلى الإيمان والعمل الصالح والتضحية في ذلك وأن مصير العامل بهما هو الفرج والتيسير وقبل ذلك -رضى الله عز وجل-.

إن الأحداث الكبيرة والمريرة التي مرت بها **أم سلمة** -رضي الله عنها- كُلها دروس وعبر على طريق الدعوة، فهجرتها إلى الحبشة مع زوجها درس عظيم في صدق العاطفة لله وتقديم رضى الله ورسوله على رضى النفس، وهجرتها الثانية إلى المدينة، دليل على همتها وصدق إيمانها، لقد صدقت

---

(١) انظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود للعلامة أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي (٣٨٧/٨) كتاب الجنائز، باب: تغميض الميت.

(٢) انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم للإمام أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي (ت:٥٤٤هـ) (٣٦١/٣).

-رضي الله عنها- في محنتها، فما قاسته في التفريق بينها وبين زوجها، وما رأته في نزع ابنها من حجرها حتى خُلعت يداه، وما لزمته من خروجها إلى الأبطح نهارها تبكي سنة أو قريبا منها، مواقف عظيمة تستدر عاطفة كل من سمعها، ولا يتعاظمها إلا احتمالها بالصبر عليها، لقد احتملت وصبرت صبراً جميلاً، حتى قيض الله عز وجل لها فرجاً ومخرجاً.

فكانت **أم سلمة** -رضوان الله عليها- تقول: والله ما أعلم أهل بيت في الإسلام أصابهم ما أصاب آل أبي سلمة[1].

---

(١) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر -رحمه الله- (٤/٤٣٩).

٤- **المنهج العاطفي في التربية عند أم المؤمنين أم سلمة** رضي الله عنها:

هذه أم المؤمنين أم **سلمة** -رضي الله عنها- تسطر نماذج فريدة، ومثلاً عليا من حياة النبي ﷺ تؤكد من خلالها على أهمية العاطفة وأثرها المهم والفاعل في التربية، فقد جاء في الصحيح (عن أبي سلمة[١] بن عبدالرحمن، أن زينب[٢] بنت أم سلمة حدثته أن أم **سلمة** -رضي الله عنها- حدثتها قالت: بينما أنا مضطجعة مع رسول الله ﷺ في الخميلة، إذ حضت، فانسللت، فأخذت ثياب حيضتي، فقال لي رسول الله ﷺ: أنفست؟ قلت: نعم، فدعاني فاضطجعت معه في الخميلة. قالت: وكانت هي ورسول الله ﷺ يغتسلان في الإناء الواحد من الجنابة)[٣].

وعن عمر ابن أبي سلمة: (أنه سأل رسول الله ﷺ: أيقبل الصائم؟ فقال له رسول الله ﷺ: "سَلْ هذه" (لأم سلمة) فأخبرته، أن رسول الله ﷺ يصنع ذلك، فقال: يا رسول الله قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فقال

---

(١) هو أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الحافظ، أحد الأعلام بالمدينة، قيل اسمه عبد الله، وقيل: إسماعيل، توفي: ٩٤هـ. سير أعلام النبلاء (٤/٢٨٧).

(٢) هي زينب بنت أبي سلمة بن عبد الأسد، المخزومية، ربيبة النبي ﷺ، أمها أم سلمة أم المؤمنين، من أفقه نساء المدينة وقتها، ماتت سنة ثلاث وسبعين، وحضر ابن عمر -رضي الله عنهما- جنازتها قبل أن يحج ويموت بمكة. انظر: تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر (١٢/٤٢١) وتقريب التهذيب للحافظ ابن حجر (٢/٦٠٠).

(٣) صحيح مسلم، حديث رقم: (٢٩٦) (ص١٤٠) كتاب الحيض، باب: الاضطجاع مع الحائض في لحاف واحد.

له رسول الله ﷺ: (أما والله إني لأتقاكم لله وأخشاكم له)[1].

ويتضح من خلال هذين الحديثين مدى اهتمامه ﷺ بالعاطفة: وأنها منهج نبوي في غرس المحبة، وجني ثمرة الاستجابة، فهذا رسول الله ﷺ وهو من هو يشمل أهله بالعاطفة والشفقة، كما أنه لا يجعل ما يعرض للنساء من موانع الصلاة من حيض وغيره سبباً في الجفوة والنفرة من المرأة. فها هو ﷺ يدعو **أم سلمة** إلى العودة والنوم معه في نفس الخميلة؛ بعد أن عرض لها ما يعرض للنساء، كما يؤكد عليه الصلاة والسلام هذا المنهج الذي ترويه أم المؤمنين في موقف آخر، فيسأله عمر بن أبي سلمة -رضي الله عنه- أيقبل الصائم؟ فلا يكتفي ﷺ بالإجابة المباشرة منه، بل يؤكد تحقق ذلك الفعل منه بإحالة السائل على أم المؤمنين **أم سلمة** -رضي الله عنها- حتى لا يبقى في نفس السائل مثقال ذرة من شك في صحة وجواز ذلك الفعل للصائم.

وهذا العمل منه ﷺ مع أنه تشريع من الله لأنه ﷺ لا ينطق عن الهوى، ولكنه في الوقت نفسه يبرهن على تأصيل منهجية العاطفة في التربية، وجعلها باباً مهما جداً يتعين المصير إليه لكل داع وداعية إلى الله عزَّ وجلَّ، خاصة مع أقرب الناس من الأهل والعشيرة.

ومما أفاد به النووي -رحمه الله- في حديث **أم سلمة** -رضي الله عنها- الأول قوله: «وفيه جواز النوم مع الحائض والاضطجاع معها في لحاف واحد إذ

---

(١) المصدر السابق، حديث رقم: (١١٠٨) (ص٤٢٩) كتاب الصيام، باب: بيان أن القبلة في الصو ليست محرمة على من لم تحرك شهوته.

كان هناك حائل يمنع من ملاقاة البشرة فيما بين السرة والركبة أو يمنع الفرج وحده عند من لا يحرم إلا الفرج»[1].

وقد أكَّد الإمام ابن القيم -رحمه الله- على أهمية هذا المنهج العاطفي في التربية من خلال الحديث الثاني والذي أفاد بتقبيله ﷺ لبعض أزواجه وهو صائم فقال -رحمه الله-: «وكان يقبل بعض أزواجه وهو صائم في رمضان، وشَبَّه قبلة الصائم بالمضمضة بالماء»[2].

ولعله يشير إلى حديث أبي داود في ذلك، فقد جاء (عن جابر بن عبدالله -رضي الله عنهما- قال: قال عمر بن الخطاب: هششت فقبلت وأنا صائم، فقلت: يا رسول الله صنعت اليوم أمراً عظيماً؛ قَبَّلْتُ وأنا صائم، قال: أرأيت لو مضمضت من الماء وأنت صائم؟ قلت: لا بأس به، قال: فَمَهْ؟!)[3].

وقد أفادت أم المؤمنين **أم سلمة** -رضي الله عنها- في التأكيد على أهمية المنهج العاطفي في التربية من خلال حديث نبوي ترويه عن رسول الله ﷺ وضحت من خلاله مدى العاطفة النبوية التي كان يغمر بها -ﷺ-.أهله، وفي هذا من الدروس التربوية الشيء الكثير، فقد روى مسلم في صحيحه (عن

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (٣/٢٠٧).

(٢) زاد المعاد في هدى خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية (٢/٥٧)، فصل في هديه ﷺ في الصوم جنباً وحكم تقبيل الرجل زوجته وهو صائم.

(٣) سنن أبي داود، حديث رقم: (٢٣٨٥) (٢/٣١١) كتاب الصوم، باب: القبلة للصائم، والحديث صححه الألباني في: صحيح سنن أبي داود، حديث رقم: (٢٣٨٥) (٢/٦٤).

عبدالملك[1] ابن أبي بكر ابنِ عبدالرحمن، أن رسول الله ﷺ حين تزوج **أم سلمة**، وأصبحت عنده قال لها: ليس بك على أهلك هوان، إن شئت سبعت عندك، وإن شئت ثلثت ثم دُرْت. قالت: ثلث)[2].

وفي رواية (أن رسول الله ﷺ حين تزوج أم سلمة فدخل عليها، فأراد أن يخرج أخذت بثوبه، فقال رسول الله ﷺ: إن شئت زدتك وحاسبتك به، للبكر سبع وللثيب ثلاث)[3].

قال الإمام النووي -رحمه الله-: «ومعنى قوله ﷺ: "ليس بك على أهلك هوان"، فمعناه لا يلحقك هوان ولا يضيع من حقك شيء بل تأخذينه كاملاً، ثم بين ﷺ حقها، وأنها مخيرة بين ثلاث بلا قضاء وبين سبع ويقضي لباقي نسائه، لأن في الثلاث مزية بعدم القضاء، وفي السبع مزية لها بتواليها وكمال الأنس فيها فاختارت الثلاث لكونها لا تقضى وليقرب عوده إليها فإنه يطوف عليهن ليلة ليلة ثم يأتيها ولو أخذت سبعاً طاف بعد ذلك عليهن سبعاً سبعاً

---

(١) هو عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو ابن مخزوم المخزومي المدني. روى عن أبيه وخارجة بن زيد بن ثابت وأبي هريرة على خلاف فيه وأم سلمة وغيرهم. قال النسائي ثقة. مات في أول خلافة هشام. انظر: تهذيب التهذيب للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٣٨٧/٦).

(٢) صحيح مسلم للإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت:٢٦١هـ) حديث رقم: (١٤٦٠-١٤٦١) (ص٥٨٢) كتاب الرضاع، باب: قدر ما تستحقه البكر والثيب من إقامة الزوج عندها عقب الزفاف.

(٣) المصدر السابق (ص٥٨٢).

فطالت غيبته عنها، قال القاضي: المراد بأهلك هنا نفسه ﷺ أي لا أفعل فعلاً به هوانك علي، وفي هذا الحديث استحباب ملاطفة الأهل والعيال وغيرهم، وتقريب الحق من فهم المخاطب ليرجع إليه، وفيه العدل بين الزوجات، وفيه أن حق الزفاف ثابت للمزفوفة وتقدم به على غيرها، فإن كانت بكراً كان لها سبع ليال بأيامها بلا قضاء، وإن كانت ثيباً كان لها الخيار إن شاءت سبعاً ويقضي السبع لباقي النساء، وإن شاءت ثلاثاً ولا يقضي، هذا مذهب الشافعي وموافقيه وهو الذي ثبتت فيه هذه الأحاديث الصحيحة، وممن قال به: مالك وأحمد وإسحاق وأبو ثور وابن جرير وجمهور العلماء، وقال أبو حنيفة والحكم وحماد: يجب قضاء الجميع في الثيب والبكر، واستدلوا بالظواهر الواردة بالعدل بين الزوجات وحجة الشافعي هذه الأحاديث وهي مخصصة للظواهر العامة»[1].

وإشارة لأهمية العاطفة والدروس المستفادة منها في هذين الحديثين ربط الإمام الخطابي -رحمه الله- ذلك بقوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ وأكّد على أهمية العاطفة في معاشرة الأهل وضرورة تربية الأمة على ذلك فقال -رحمه الله-: «ويشبه أن يكون هذا -أي حديث **أم سلمة** -رضي الله عنها- من المعروف الذي أمر الله تعالى به في قوله: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ وذلك أن البكر لما فيها من الحياء تحتاج إلى فضل إمهال وصبر وحسن تأنٍ ورفق ليتوصل الزوج إلى الأرب منها، والثيب قد جربت الأزواج وارتاضت بصحبة الرجال فالحاجة إلى ذلك في أمرها أقل، إلا أنها تخص بالثلاث تكرمة لها

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (١٠/٤٣-٤٤).

وتأسيساً للألفة فيما بينه وبينها»[1].

وفي حديث آخر ترويه أم المؤمنين **أم سلمة** -رضي الله عنها- عن رسول الله ﷺ يتضح من خلاله مقدار العاطفة النبوية التي كان يشمل بها ﷺ نساء الأمة، وفي هذا من الدروس التربوية والدعوية للدعاة إلى الله وللأمة كلها الشيء الكثير، فها هو ﷺ يجلس في مصلاه بعد انقضاء الصلاة وبجلوسه يجلس الرجال، وفي بيان سبب جلوسه ﷺ لتلك البرهة من الزمن، تبرر **أم سلمة** -رضي الله عنها- ذلك بانصراف النساء اللائي صلين معه ﷺ ويثبت الرجال في أماكنهم بثباته ﷺ في مكانه، فإذا قام عليه الصلاة والسلام من مصلاه قام الرجال معه، وبذلك يكون قد انصرف النساء إلى بيوتهن وهن في كامل حشمتهن وسترتهن عن أعين الرجال، وهذا من كريم عطفه بهن وتربيته للأئمة خاصة والأمة كافة على ذلك، فقد جاء في الصحيح (عن الزهري[2] قال: حدثتني هند[3] بنت

---

(١) معالم السنن شرح سنن أبي داود للإمام أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي (ت:٣٨٨هـ) (١٨٤/٣) كتاب النكاح، باب: ومن باب المقام عند البكر، والآية رقم: (١٩) من سورة النساء.

(٢) هو الإمام العلم حافظ زمانه محمَّد بن مسلم بن عبيدا لله بن عبدا لله بن شهاب، أبوبكر القرشي الزهري المدني نزيل الشام، روى عن: ابن عمر وجابر بن عبد الله، حدَّث عنه: عطاء بن أبي رباح، وعمر بن عبدالعزيز، وغيرهم. قال علي بن المديني: له نحو من ألفي حديث، وقال أبوداود: حديثه ألفان ومائتا حديث النصف منها مسند، قيل: توفي سنة أربع أو ثلاث وعشرين ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٢٦/٥). وميزان الاعتدال للذهبي (٤٠/٤) وحلية الأولياء للأصبهاني (٣٦٠/٣) وتهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني (٢٥/٩).

(٣) هي هند بنت الحارث الفراسية ويقال القرشية، كانت تحت معبد بن المقداد بن الأسود، روت عن أم سلمة وكانت من صواحباتها وروى عنها الزهري. ذكرها ابن حبان في الثقات. انظر: تهذيب التهذيب للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ) (٤٥٧/١٢).

الحارث: أن أم سلمة زوج النبي ﷺ أخبرتها: أن النساء في عهد رسول الله ﷺ كُنَّ إذا سلمن من المكتوبة قمن، وثبت رسول الله ﷺ ومن صلى من الرجال ما شاء الله، فإذا قام رسول الله ﷺ قام الرجال)[1].

قال النووي -رحمه الله-: (ويستحب للإمام إذا سلَّم أن يقوم من مصلاه عقب سلامه إذا لم يكن خلفه نساء. وعلل ذلك بعلتين إحداهما: لئلا يشك هو أو من خلفه هل سلَّم أم لا. والثانية: لئلا يدخل غريب فيظنه بعد في الصلاة فيقتدي به. أما إذا كان خلفه نساء فيستحب أن يلبث بعد سلامه، ويثبت الرجال قدراً يسيراً يذكرون الله تعالى حتى تنصرف النساء بحيث لا يدرك المسارعون في سيرهم من الرجال آخرهن. ويستحب لهن أن ينصرفن عقب سلامه، فإذا انصرفن انصرف الإمام وسائر الرجال»[2].

ومن الفوائد المستنبطة من هذا الحديث ما ذكره الإمام العيني -رحمه الله- بقوله: «وفيه خروج النساء إلى المساجد، وسبقهن بالانصراف، وفيه أن الاختلاط بهن مظنة الفساد، وفيه استحباب مكث الإمام في مصلاه والحالة هذه، فإن لم يكن هناك نساء فالمستحب للإمام أن يقوم من مصلاه عقيب صلاته...وفيه وجوب غض البصر»[3].

---

(١) صحيح البخاري، حديث رقم: (٨٦٦) (ص١٨٩) كتاب الصلاة، باب: انتظار الناس قيام الإمام العَالِم.

(٢) المجموع شرح المهذب للإمام أبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي (ت:٦٧٦هـ) (٤٥٣/٣) كتاب الصلاة، باب: يستحب للإمام إذا سلم أن يقوم من مصلاه عقب سلامه إذا لم يكن خلفه نساء.

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري للإمام بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني (ت:٨٥٥هـ) (١٢٢/٦) بتصرف.

وتضرب أم المؤمنين **أم سلمة** -رضي الله عنها- أمثلة عديدة تؤكد على أهمية العاطفة في التربية، تستفاد من خلال سيرتها العطرة -رضي الله عنها-.

من ذلك رحمتها وشفقتها على من تحت يدها من موالي وصبيان وغيرهم وتربيتهم على ذلك، فقد ذكرت كتب السير والتراجم أن أم الحسن البصري -رحمه الله- كانت مولاة لأم المؤمنين **أم سلمة** -رضي الله عنها-(١).

كما جاء أنه (كانت أم سلمة زوج النبي ﷺ تبعث أم الحسن في الحاجة فيبكي وهو صبي، فتسكته بثديها...وكانت تخرجه إلى أصحاب النبي ﷺ وهو صغير وكانت منقطعة إليها، فكانوا يدعون له فأخرجته إلى عمر بن الخطاب، فدعا له، وقال: اللهم فقهه في الدين وحبِّبه إلى الناس)(٢).

وقال صاحب الحلية -رحمه الله-: (كان الحسن ابنا لجارية أم سلمة زوج النبي ﷺ، فبعثت أم سلمة جاريتها في حاجتها فبكى الحسن بكاءً شديداً فرَقَّت عليه **أم سلمة** -رضي الله عنها-، فأخذته فوضعته في حجرها فألقمته ثديها فدرَّ عليه فشرب منه، فكان يقال إن المبلغ الذي بلغه الحسن من الحكمة من ذلك اللبن الذي شربه من أم سلمة زوج النبي ﷺ)(٣).

وموقف آخر يتضح من خلاله أثر المنهج العاطفي في التربية يسطر

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت:٧٤٨هـ) (٥٦٤/٤).

(٢) أخبار القضاة لوكيع محمد بن خلف بن حيان (ت:٣٠٦هـ) (٥/٢) بتصرف.

(٣) انظر: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت:٤٣٠هـ) (١٤٧/٢).

لأم المؤمنين أم **سلمة** -رضي الله عنها- بمداد من نور، ولا يُنسى لها ما بقي الدهر، ذلكم حين كلمت رسول الله ﷺ بأسلوب عاطفي ركزت من خلاله على استثارة الرأفة والرحمة والعاطفة عند رسول الله ﷺ تجاه رجلين تربطه بهما صلة القرابة والمصاهرة وكانا من الذين يؤذون رسول الله ﷺ، وهما: أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وعبد الله ابن أبي أمية بن المغيرة، فقد لقيا رسول الله ﷺ بموضع بين مكة والمدينة، فالتمسا الدخول عليه، فكلمته أم **سلمة** -رضي الله عنها- فيهما، ورَجَتْ أن يصفح عن زلتهما فيما مضى، فقالت: يا رسول الله لا يكن ابن عمك، وابن عمتك وصهرك أشقى الناس بك. قال: لا حاجة لي بهما، أمَّا ابن عمي فهتك عرضي، وأمَّا ابن عمتي فهو الذي قال لي بمكة ما قال[1]، فلما بلغهما قوله، قال أبو سفيان بن الحارث: والله ليأذنن لي، أو لآخذن بيد بُني هذا، ثم لنذهبن في الأرض حتى نموت عطشا وجوعاً. وعند ما بلغ ذلك النبي ﷺ رق لهما وأذن لهما، فدخلا وأسلما)[2]، وإذ ذاك سُرت أم سلمة بقبول شفاعتها وانضمام هذين الرجلين إلى دوحة الإسلام، فجزاها الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

---

(١) هو عبد الله بن أبي أمية المخزومي، وهو أخو أم سلمة لأبيها، وأمُّه عاتكة بنت عبد المطلب، وقوله ﷺ: قال لي بمكة ما قال، فإنه قال بمكة: لن نؤمن لك حتى ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه، وقد ذكر الله ذلك في سورة الإسراء مفصلاً. انظر: أسباب النزول لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت:٤٦٨هـ) (ص١٧٠) ط. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

(٢) الكامل لابن الأثير (٢/١٦٤). وانظر: زاد المعاد في هدى خير العباد لابن قيم الجوزية (٣/٤٠٠).

ولا يفوتنا أن نفيد من الدرس العاطفي التربوي الذي روته لنا أم المؤمنين **أم سلمة** -رضي الله عنها- في هجرتها إلى المدينة، حين خرجت وليس معها إلا الله وولدها في حجرها، حتى إذا كانت بالتنعيم، لقيت عثمان بن طلحة بن أبي طلحة أخا بني عبد الدَّار، فقال لها: إلى أين يا بنت أبي أمية؟ فقالت: أريد زوجي بالمدينة. قال: أو ما معك أحد؟ فقلت: لا والله إلا الله، وبني هذا. قال: والله ما لك من مترك. فأخذ بخطام البعير فانطلق يهوي بها، تقول: فوالله ما صحبت رجلاً من العرب قط أرى أنه أكرم منه، كان إذا بلغ المنزل، أناخ بي، ثم استأخر عني، حتى إذا نزلت استأخر ببعيري، فحطَّ عنه، ثم قيده في الشجرة، ثم تنحى إلى شجرة، فاضطجع تحتها، فإذا دنا الرَّواح، قام إلى بعيري، فقدَّمه فرحَّله، ثم استأخر عني، وقال: اركبي؛ فإذا ركبت، واستويت على بعيري، أتى فأخذ بخطامه، فقاده حتى ينزل بي، فلم يزل يصنع ذلك بي، حتى أقدمني المدينة، فلما نظر إلى قرية بني عمرو بن عوف بقباء، قال: زوجك في هذه القرية -وكان أبو سلمة بها نازلاً- فادخليها على بركة الله، ثم انصرف راجعاً إلى مكة[1].

إن ما رأته **أم سلمة** -رضي الله عنها- من صحبة هذا الرجل المشرك حينئذٍ جعلها تقول: وما رأيت صاحباً قط كان أكرم من عثمان بن طلحة.

فهذه الصفات وهي كرم النفس، ونخوة الرجوله، وتحمل المشقة البالغة في سبيل النجدة، وعظيم المروءة، أخلاق لا تجتمع إلا في الرجل بعد الرجل

---

(١) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٤/٤٤٠).

وفضائل لا توجد إلا في الأكرمين أحساباً الأكرمين أنساباً، فإذا كان هذا الثناء من أم **سلمة** -رضي الله عنها- على رجل مشرك آنئذ[1]، فإن في هذا من الدروس التربوية للمسلمين الشيء الكثير والعظيم، والمعنى أليس أحرى بالمسلمين أن يكونوا كذلك في حفظ الأمانة والتحلي بصفات الشهامة والمروءة، وهم يشهدون أن لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ.

وفي ربوع المدينة هبطت **أم سلمة** -رضي الله عنها- تعيش إلى جانب زوجها يعبدان الله تعالى، ويتزودان بزاد التقوى من رسول الله ﷺ، وعكفت -رضي الله عنها- على رعاية أولادها وتربيتهم وتغذيتهم بحب الله عزَّ وجلَّ وحب النبي ﷺ، ولقد أثَّرت هذه الرعاية والتربية في ذريتها -رضي الله عنها-، فهذه ابنتها زينب كانت من أفقه نساء أهل زمانها[2].

---

(١) أسلم عثمان بن طلحة بن عبد الدار بن قصي بن كلاب القرشي، وهاجر مع خالد بن الوليد وعمرو بن العاص إلى المدينة، كان حاجب البيت الحرام، دفع إليه النبي ﷺ مفتاح الكعبة يوم الفتح، توفي سنة إحدى وأربعين، وقيل اثنتين وأربعين. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٠/٣).

(٢) انظر: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين للإمام الطبري (ص١٤٧).



الفصل الثالث

أساليب الدعوة في دعوة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها

١- أسلوب الحكمة في دعوة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها:

لا شك أن هناك قاسماً يجمع بين أمهات المؤمنين، وذلك لأن قُرْبَهُنَّ من النبي الكريم ﷺ منحهن خصائص عظيمة من الحكمة والعقل والطهر، بيد أن كل واحدة منهن اتسمت بسمة مميزة تبوأت من خلالها فضلاً خاصاً عرفت به، وسوف أعرض للسمات الخاصة التي ميزت **أم المؤمنين أم سلمة** -رضي الله عنها- بالحكمة والعقل، واشتهرت من خلالها، وليس معنى ذلك أن باقي الزوجات الطاهرات خَلَوْنَ من هذه الصفات، ولكن هذه السيدة الجليلة حباها الله خصائص أكثر من غيرها، أو هي في تلك الصفة ذات منزلة متميزة.

فأم المؤمنين **أم سلمة** -رضي الله عنها- تميزت بِسِمَةِ رجاحة العقل، وسداد الرأي، والحكمة في تصريف الأمور.

ولدى التأمل في العوامل الطبيعية الوراثية نجد أنها سليلة آباء كرام سادة، وكثيراً ما يسود الرجل قومه بفعل العوامل الوراثية، فأبوها مثلاً هو سهيل الملقب بزاد الراكب[1] وهو أبو أمية كان سيداً في قومه، عُرِف بأنه أحد الأجواد الذين يشار إليهم بالبنان، فكان إذا سافر لا يترك أحداً يرافقه ومعه زاد، بل يكفي رفقته من الزاد.

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي (٢/٢٠٢).

ويذكر النسَّابون أن من أجدادها لأمها: علقمة ويلقبونـه بأنه كـان جِـذْلُ الطعان[1]، وقد اكتسب ذلك اللقب لشجاعته المتميزة.

وأم **سلمة** -رضي الله عنها- مع كونها سليلة آباء لهم شهرتهم بين أفـراد قومهم اكتسبت صفة النسب العالي الصريح، فهي مخزوميـة مـن قريـش، وهـي زوجة المجاهد الصابر أبو سلمة -رضي الله عنه-، وهاجرت معه إلى الحبشة ثـم إلى المدينة إلى أن رحل عنها.

استفادت **أم سلمة** -رضي الله عنها- من هذه العوامل الفاعلـة، وخبرتهـا في البيت المسلم، ثم ما اكتسبته في بيـت النبـوة، وأضـافت إلى ذلـك كله أنهـا أضحت بعد وفاة الرسول ﷺ مرجعـاً مـن مراجـع المسـلمين في الفتـوى والفقـه والمشورة، حيث تُعد -رضـي الله عنهـا- مـن الصحابيـات الفقيهـات العالمات بأحكام الشرع ومقاصده، فقد كانت مرجعاً للصحابة والتابعين، يسألونها عَمَّـا بَدَرَ لهم من مشكلات وقضايا تهم الأمة، فأم سلمة في مجال الروايـة روت عـن النبي ﷺ وعن أبي سلمة وعن فاطمة بنـت محمـد ﷺ. وروى عنهـا ابنهـا عمـر وابنتها زينب وأخوها عامر ومكاتبها نبهان وخلق كثير[2].

وإذا كان يستحق العالم بالسنة أن يوصف بوصف الحكيم فكيف بمن كـان

---

(١) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٨٦/٨). ومعنـى جـذل الطعـان: الجـذل: هـو الواتـد الثـابت الذي لا يبرح مكانه، والمعنى: أنه ثابت ثبوت الوتد الطعان، كنايـة عـن شـجاعته. انظـر: لسـان العرب لابن منظور، مادة (جذل) (١٠٧/١١).

(٢) انظر: الإصابة في تمييـز الصحابـة للحـافظ أحمـد بـن علـي بـن حجـر العسـقلاني (ت:٨٥٢هـ) (٤٤٠/٤).

سبباً في نزول بعض الآيات القرآنية وورود بعض الأحاديث النبوية.

لقد كانت **أم سلمة** سبباً مباشراً لنزول بعض الآيات الكريمة من القرآن الكريم، حيث كانت تحاور الرسول ﷺ في بعض القضايا التي كانت طرفاً فيها، سألته مرة: يا رسول الله، يغزو الرجال ولا نغزو، ولنا نصف الميراث فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ . . .﴾[1].

وأخرج أحمد عنها قالت: قلت للنبي ﷺ: ما لنا لا نذكر في القرآن كما يذكر الرجال؟ قالت: فلم يَرُعْني منه يومئذ إلا ونداؤه على المنبر، قالت: كنت أسرح شعري، فلففت شعري ثم خرجت إلى حجرة من حجر بيتي فجعلت سمعي عند الجريد، فإذا هو يقول عند المنبر: يا أيها الناس إن الله يقول في كتابه: ﴿إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ وَٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ . . . أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمٗا﴾[2].

ومما يشهد لها برسوخ القدم في العلم ما ذكره الذهبي في ترجمتها حيث قال: وبلغ مسندها ثلاث مائة و ثمانية وسبعين حديثاً، اتفق البخاري ومسلم لها

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، حديث رقم: (٣٠٢٢) (ص٤٨٢)، كتاب تفسير القرآن، باب: من سورة النساء، وصححه الألباني كما في (ص٤٨٢) طبعة بيت الأفكار الدولية. والآية: (٣٢) من سورة النساء.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، حديث رقم: (٢٧١٣٨) (ص١٩٧٨). والحديث صححه الحاكم وأقره الذهبي. انظر: بلوغ الأماني حاشية الفتح الرباني للشيخ أحمد بن عبد الرحمن البنا (٢٣٩/١٨). والحديث أخرجه الترمذي من رواية أم عمارة الأنصارية. وقال عنه الترمذي هذا حديث حسن غريب. انظر: سنن الترمذي، حديث رقم: (٣٢١١) (٣٥٤/٥)، وصححه الألباني كما في (ص٥١٠) طبعة بيت الأفكار الدولية.

على ثلاثة عشرْ. وانفرد البخاري بثلاثة، ومسلم بثلاثة عشر[1].

وقد أدرك أزواج النبي ﷺ ما تملكه أم **سلمة** -رضي ا لله عنها- من ملكات وقدرات وحكمة في موازنة الأمور، وسعة الأفق والخبرة فكنَّ يتحاكمن إليها[2].

وهذا يدلُّ على تسليم مقاليد الحكمة والرأي والإقرار الكامل بالعقل والبصيرة لأم المؤمنين أم **سلمة** -رضي ا لله عنها- وهذا بشهادة أقرانها من أمهات المؤمنين.

ومن المواقف التي ظهرت فيها حكمة أم المؤمنين -رضي ا لله عنها- مشورتها في صلح الحديبية ففي صلح الحديبية وبعد أن فرغ رسول ا لله ﷺ من مسألة كتابة وثيقة الصلح وشرع في الوفاء بأحد بنودها التي تنص على العودة من غير عمرة وطواف بالبيت، وقف ﷺ أمام أصحابه آمراً قائلاً: "قوموا فانحروا ثم احلقوا"[3]، ولكن لم يستجب واحد منهم، وما أصعب أن يلمس القائد من جنوده تباطؤاً وتقاعساً وهو رسول ا لله ﷺ الذي تعوَّد منهم المحبة والطاعة والولاء، فشق عليه ذلك، فدخل على أم **سلمة** -رضي ا لله عنها- فقال: "هلك المسلمون؛ أمرتهم أن يحلقوا وينحروا فلم يفعلوا"[4].

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي (٢/٢١٠).

(٢) انظر: شذرات الذهب لابن العماد (١/٦٩-٧٠) طبعة عام ١٣٥١هـ، مصر.

(٣) انظر: صحيح البخاري، حديث رقم: (٢٧٣١-٢٧٣٢) (ص٥٧١ إلى ٥٧٤) كتاب الشروط، باب: الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب، وكتابة الشروط.

(٤) انظر: المصدر السابق (ص٥٧١ إلى ٥٧٤).

وهنا ظهرت الحكمة والعقل والرأي السديد من لدن أم المؤمنين أم **سلمة** -رضي الله عنها- حيث قالت: "يا نبي الله، أتحب ذلك؟....أخرج ثم لا تكلم أحداً منهم بكلمة، حتى تنحر بُدْنك، وتدعو حالقك فيحلقك[1]" وتظهر حكمتها مرة أخرى حين تعتذر لهم -رضي الله عنها- مشفقة عليهم شفقة الأم الحنون على أبنائها العالمة بصدق نياتهم فتقول: "يا رسول الله، لا تكلمهم فإنهم قد دخلهم أمر عظيم مما أدخلت على نفسك من المشقة في أمر الصلح ورجوعهم بغير فتح"[2].

وفعلاً، فقد حدث الذي توقعته **أم سلمة** (فخرج ﷺ فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك: نحر بدنه، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غما)[3].

وهكذا جلّى الله عن الأمة هذا الموقف العصيب بأم المؤمنين **أم سلمة** -رضي الله عنها- وظهر ما آتاها الله من الحكمة والبصيرة في تصريف الأمور، وفي هذا يقول الحافظ ابن حجر -رحمه الله-: «وفيه فضل المشورة، وجواز مشاورة المرأة الفاضلة، وفضل **أم سلمة** ووفور عقلها»[4].

ولقد تميزت **أم سلمة** -رضي الله عنها- بحكمة القول، فقد أُثرت عنها مقالات عدة تؤكد ذلك: ومن ذلك حين كلّمت رسول الله ﷺ بأسلوب ملؤه

---

(١) انظر: المصدر السابق (ص٥٧٣).

(٢) فتح الباري بشرح البخاري للحافظ ابن حجر -رحمه الله- (٥/٣٤٧).

(٣) صحيح البخاري، حديث رقم: (٢٧٣١-٢٧٣٢) (ص٥٧٣).

(٤) فتح الباري بشرح البخاري للحافظ ابن حجر -رحمه الله- (٥/٣٤٧).

الحكمة والكياسة في شأن رجلين من قومه تربطه بهما صلة القرابة والمصاهرة، وكانا من الذين يؤذون رسول الله ﷺ في مكة وهما: أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، فقد لقيا رسول الله ﷺ بموضع بين مكة والمدينة، فالتمسا الدخول عليه، فكلَّمته **أم سلمة** -رضي الله عنها- فيهما، ورَجَتْ أن يصفح عن زلتهما فيما مضى، فقالت: يا رسول الله لا يكن ابن عمك، وابن عمتك وصهرك أشقى الناس بك. قال: لا حاجة لي بهما، أمَّا ابن عمي فهتك عرضي، وأمَّا ابن عمتي فهو الذي قال لي بمكة ما قال[1]، فلما بلغهما قوله، قال أبو سفيان بن الحارث: والله ليأذنن لي أو لآخذن بيد بُني هذا، ثم لنذهبن في الأرض حتى نموت عطشاً وجوعاً، وعند ما بلغ ذلك النبي ﷺ رق لهما وأذن لهما، فدخلا وأسلما[2]) وإذ ذاك سُرت **أم سلمة** -رضي الله عنها- بقبول شفاعتها وانضمام هذين الرجلين إلى دوحة الإسلام، فجزاها الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

ولقد كانت أم المؤمنين **أم سلمة** -رضي الله عنها- مضرب مثل في الإصابة والإتقان لكثير من الأمور، ومن ذلك ما وهبها الله عزَّ وجلَّ في ميدان

---

(١) هو عبد الله بن أبي أمية المخزومي، وهو أخو **أم سلمة** لأبيها، وأُمُّه عاتكة بنت عبد المطلب، وقوله ﷺ: قال لي بمكة ما قال، فإنه قال بمكة: لن نؤمن لك حتى ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه، وقد ذكر الله ذلك في سورة الإسراء مفصلاً. انظر: أسباب النزول لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت:٤٦٨هـ) (ص١٧٠) ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

(٢) انظر: زاد المعاد في هدى خير العباد لابن قيم الجوزية (٣/٤٠٠).

البلاغة، لقد رزقت ملكةً نادرة في رصف المعاني، وسبك العبارة، وجودة الوصف، وقوة الأسلوب، ولا غرو ولا عجب، فقد نشأت -رضي الله عنها- في بيئة عربية صافية تتميز بالفصاحة والبلاغة، وقبيلتها من القبائل التي شُهد لها بالبيان العربي البليغ. وإذا تأملنا النصوص التي تركتها **أم سلمة** -رضي الله عنها- وأقوالها ورواياتها المختلفة، يلاحظ تميزها -رضي الله عنها- بالفصاحة والبلاغة التي أتت من وراء عقل ناضج حكيم، وأوضح مثال على ذلك ما نقله عنها أصحاب السير والمغازي، وعلى رأسهم ابن إسحاق -رحمه الله- حيث نقل عنها حدثاً تاريخياً مهماً جداً في تاريخ الإسلام صوَّرتْه **أم سلمة** -رضي الله عنها- تصويراً بلاغياً نادراً، يعتبر من عيون البلاغة والأدب، ذلكم هو روايتها للمحاورة التي تمت في مجلس النجاشي بين مندوبين من كفار قريش وبعض المسلمين المهاجرين إلى الحبشة، وهذا الحدث التاريخي نقلته كتب السير والمغازي بل ولا يكاد يخلو منها كتاب من كتب السيرة النبوية؛ ومما جاء في ذلك، «قال ابن إسحاق: حدثني محمد بن مسلم الزهري، عن أبي بكر بن عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام المخزومي، عن **أم سلمة** بنت أبي أمية بن المغيرة زوج النبي ﷺ، قال: قالت: لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشي، أمنَّا على ديننا، وعبدنا الله تعالى لا نُؤْذى ولا نسمع شيئاً نكرهه، فلما بلغ ذلك قريشاً ائتمروا بينهم أن يبعثوا إلى النجاشي فينا رجلين منهم جلدين، وأن يهدوا للنجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكة، وكان من أعجب ما يأتيه من الأدم، فجمعوا له أدماً كثيراً، ولم يتركوا من بطارقته بطريقاً إلا أهدَوْا له هدية، ثم بعثوا بذلك عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص،

فَأَمَرُوهُمَا بأمرهم، وقالوا لهما: ادفعا إلى كل بطريق هديته قبل أن تُكلِّما النجاشي فيهم، ثم قدِّما إلى النجاشي هداياه، ثم سَلاَه أن يُسْلمهم إليكما قبل أن يكلمهم، قالت: فخرجا حتى قدما على النجاشي، ونحن عنده بخير دار عند خير جار، فلم يبق من بطارقته بطريق إلا دفعا إليه هديته قبل أن يكلما النجاشي، وقالا لكل بطريق منهم: إنه قد ضَوَى[1] إلى بلد الملك منا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينكم، وجاءوا بدين مُبْتَدَع لا نعرفه نحن ولا أنتم، وقد بَعَثَنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم ليردَّهم إليهم، فإذا كلمنا الملك فيهم فأشيروا عليه بأن يسلمهم إلينا، ولا يكلمهم؛ فإن قومهم أعلى بهم عيناً وأعلم بما عابوا عليهم، فقالوا لهما: نعم،.... وتوالت القصة بكمالها إلى أن نصر الله المسلمين وخذل سفيري كفار قريش إلى أن قالت: فخرجا من عنده مقبوحين مردوداً عليهما ما جاءوا به، وأقمنا عنده بخير دار مع خير جار»[2].

---

(١) ضَوَى: أوى ومال وانضم إليه. انظر: المعجم الوسيط، مادة (ضوى) (١/٥٤٧).

(٢) انظر: الرواية بكمالها في سيرة النبي ﷺ لأبي محمد عبد الملك بن هشام (١/٣٥٧-إلى-٣٦١).

٢- أسلوب الموعظة الحسنة في دعوة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها:

تفيد أم المؤمنين أم سلمة -رضي الله عنها- الأمة بنصائحها ومواعظها المقتبسة من الهدي النبوي المتضمنة لقراءة بعض الأذكار والأوراد النبوية التي ترويها عن رسول الله ﷺ، وما ذاك إلا رغبة منها في نشر الخير، وتعميم النفع، وحب التأسي به ﷺ في أقواله وأفعاله، فمن ذلك ما جاء عنها -رضي الله عنها-: (أن النبي ﷺ كان يقول في دبر الفجر: اللهم إني أسألك علماً نافعاً، وعملاً متقبلاً، ورزقاً طيباً)[١].

وهذه الدعوات المباركات قد جمعت خيري الدنيا والآخرة، إذ تضمنت سؤال الله تعالى العلم النافع والذي هو من أشرف الغايات الموصلة لأعلى الدرجات، وبه كانت الرسل تُبعث بالشرائع من لدن رب الأرض والسماوات. ثم جاءت الدعوة الثانية بأن يتقبل الله العمل الصالح، وهذا غاية كل مؤمن ومؤمنة في هذه الحياة: وهو مراد عباد الله المتقين. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[٢] فكم من عامل وعمله مردود عليه والعياذ بالله. ثم جاءت الدعوة الثالثة وهي سؤال المولى سبحانه وتعالى الرزق الحلال الطيب، إذ هو عصب الحياة، وبه تقوم مصالح العباد، وجاءت هذه الدعوة مشروطة بالطيب

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، حديث رقم: (٢٧٠٥٦) (ص١٩٧١) حديث أم سلمة زوج النبي ﷺ. والحديث رواه ابن ماجة وصححه الألباني في: صحيح ابن ماجة، حديث رقم: (٧٦٢-٩٣٥) (٢٧٧/١) كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب: ما يقال بعد التسليم.

(٢) سورة المائدة، الآية: (٢٧).

من الرزق الذي هو مطلوب الصالحين، والأتقياء من عباد الله؛ لأن نفوسهم الطيبة لا تقبل إلا الحلال الطيب، لعلمهم بأن الله تعالى طيبٌ لا يقبل إلا طيباً.

وفي باب جمع كلمة المسلمين على إمام واحد، ونبذ أسباب الفرقة والاختلاف تعظ أم المؤمنين **أم سلمة** -رضي الله عنها- الأمة بلزوم وحدة الصف واجتماع الكلمة حتى وإن كان في الأئمة والأمراء ما ينكره المؤمن، وإن كان ذلك فعليه معالجة الوضع بالرفق في الإنكار عليهم إن قدر على ذلك، وإن عجز فليكره فعلهم وليستقبحه ولينكره بقلبه؛ حتى يخرج من دائرة المداهنة لهم والمتابعة لأفعالهم حتى لا يرد موردهم في سوء العاقبة والمستقر والعياذ بالله، وهذه الخطوات والدرجات التي يسلكها المؤمن مشروطة بإقامة هؤلاء الأمراء للصلاة التي هي ركن الدين، وعماده القويم، وفي هذا تروي -رضي الله عنها- حديثاً عن رسول الله ﷺ جاء فيه أنها قالت: (قال رسول الله ﷺ: إنه ستكون أمراء تعرفون وتنكرون، فمن أنكر فقد بريء، ومن كره فقد سَلِمَ، ولكن من رضي وتابع. قالوا: يا رسول الله، أفلا نقاتلهم؟ قال: لا. ما صلوا لكم الخمس)[1].

وتأكيداً لما ورد في الحديث قال صاحب التحفة -رحمه الله- عند شرحه للحديث: «وإنما منع عن مقاتلتهم ما داموا يقيمون الصلاة التي هي عنوان

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب: وجوب الإنكار على الأمراء فيما يخالف الشرع...، حديث رقم: (١٨٥٤) (ص٧٧٤). وأخرجه أبوداود وهذا لفظه حديث رقم: (٤٧٦٠) (٢٤٢/٤) كتاب السنة، باب: في قتل الخوارج.

الإسلام حذراً من هيج الفتن واختلاف الكلمة وغير ذلك مما يكون أشد نكاية من احتمال نكرهم والمصابرة على ما ينكرون منهم»[1].

كما تعظ -رضي الله عنها- الأمة بحديث نبوي ترويه عن رسول الله ﷺ فيه الوعيد الشديد لمن يقدم على استعمال آنية الذهب والفضة في الشرب وغيره على الرجال والنساء، حيث شُبه الوعيد لمن يشرب في هذه الآنية بمن يملأ بطنه من نار جهنم نسأل الله السلامة والعافية، وفي هذا أعظم موعظة وأبلغ زجر في الانتهاء عن هذا العمل المحرم، فقد جاء في الصحيحين (عن **أم سلمة** زوج النبي ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: "الذي يشرب في إناء الفضة إنما يجرجر[2] في بطنه نار جهنم")[3].

وفي رواية لمسلم عنها -رضي الله عنها- (قالت: قال رسول الله ﷺ: من شرب في إناء من ذهب أو فضة، فإنما يجرجر في بطنه ناراً من جهنم)[4].

قال النووي -رحمه الله-: «الإجماع منعقد على تحريم استعمال إناء

---

(١) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للإمام محمد المباركفوري (٥٤٤/٦).

(٢) الجرجرة: صوت البعير عند الضجر، ولكنه جعل صوت جرع الإنسان للماء في هذه الأواني المخصوصة لوقوع النهي عنه واستحقاق العقاب على استعمالها كجرجرة نار جهنم في بطنه، أي يحدر فيها نار جهنم، والمعنى: كأنما يجرع نار جهنم. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٢٥٥/١).

(٣) صحيح البخاري، حديث رقم: (٥٦٣٤) (ص١٢٢٥) كتاب الأشربة، باب: آنية الفضة.

(٤) صحيح مسلم، حديث رقم: (٢٠٦٥) (ص٨٥٦) كتاب اللباس والزينة، باب: تحريم استعمال أواني الذهب والفضة في الشرب وغيره على الرجال والنساء.

الذهب وإناء الفضة في الأكل والشرب والطهارة والأكل بملعقة من أحدهما والتجمر بمجمرة منهما والبول في الإناء منهما وجميع وجوه الاستعمال ومنها المكحلة والميل...، وغير ذلك، ويستوي في التحريم الرجل والمرأة بلا خلاف، وإنما فُرِّق بين الرجل والمرأة في التحلي لما يقصد منها من التزين للزوج والسيد»[1].

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (٢٩/١٤) بتصرف.

٣- أسلوب القدوة الحسنة في دعوة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها:

لقد كانت **أم سلمة** -رضي الله عنها- من أولى المؤمنات في الإيمان بالله عز وجل وبالنبي محمد ﷺ، ولم يسبقها في عالم النساء إلا صديقة المؤمنات الأولى خديجة وبناتها -رضوان الله تعالى عنهن-، وإلا أم أيمن الحبشية، وأم الفضل زوج العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهن أجمعين، ولهذا تنتظم **أم سلمة** في عقد المؤمنات السابقات إلى خيري الدنيا والآخرة ضاربة بذلك أعظم مثال في القدوة الحسنة والسبق إلى الإيمان بالله ورسوله ﷺ.

قال عنها الإمام الذهبي -رحمه الله-: (من المهاجرات الأول، كانت قبل النبي ﷺ عند أخيه من الرضاعة: أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي، الرجل الصالح، وكانت من أجمل النساء، وأشرفهن نسباً)[١].

لقد سطرت **أم سلمة** -رضي الله عنها- بأحرف من نور مجداً تليداً خالداً لا ينسى، فقد نالها وزوجها نصيبهما من أذى المشركين، وصبرا صبر الكرام، مع إخوانهم المؤمنين. نعم لقد أسلمت **أم سلمة** وأبو سلمة، وبنو مخزوم - بقضِّها وقضيضها- تركب رأسها تعاند الإسلام والمسلمين، وها هو عمها الوليد بن المغيرة المخزومي، وهو من ذوي الشرف والعز السؤدد، ومن معه يصبون الأذى على إخوانها المسلمين في مكة، وعلى أخيها في الرضاعة المؤمن السابق، مولى المخزوميين عمار بن ياسر -رضي الله عنه-. كل ذلك لا يزيدها وزوجها إلا إيماناً وتسليماً، لقد كانت حياتها -رضي الله عنها- مليئة

(١) سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي (٢/٢٠٢). الطبعة الثانية (١٤٠٢هـ-١٩٨٢م). ط. مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان.

بالدروس والمثل العليا في القدوة الصالحة للمؤمنين والمؤمنات، فها هي ذي تهاجر مع زوجها من مكة إلى الحبشة فراراً بدينهما من الفتن، ثم يعودان إلى مكة فيناهما من الأذى ما الله به عليم، حيث فُرِّق بينها وبين زوجها وبين ابنها، ثم مَنَّ الله عليها بعودة ابنها لها، فركبت بعيرها حاملة ولدها في حجرها ولا ثالث لهما إلا الله قاصدة الهجرة إلى المدينة، فيتولاها الكريم سبحانه بفضله ويهيئ لها من يصحبها في رحلتها إلى المدينة، إنه عثمان بن طلحة بن أبي طلحة أخو بني عبد الدار وهو لم يزل بعد على دين قومه. وفي المدينة فقدت **أم سلمة** -رضي الله عنها- زوجها وتيتم أطفالها، فصبرت واحتسبت، فعوضها الكريم سبحانه بمن هو خير لها من زوجها، إنه إمام المرسلين وخاتم النبيين ﷺ، فدخلت إلى البيت النبوي الطاهر مرفوعة الرأس عزيزة الجانب وشرفها الله بأن أضحت أماً للمؤمنين.

ومما روته -رضي الله عنها- في التأكيد على أسلوب القدوة الحسنة وأهمية ذلك في حياة المسلم، حين قَصَّت علينا -رضي الله عنها- الحال التي كانت عليها ابنة رسول الله ﷺ فاطمة -رضي الله عنها- هي وزوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنه من شظف العيش والتقلل من الدنيا ومتاعها، فقد جاء عنها -رضي الله عنها- (أن فاطمة -رضي الله عنها- جاءت إلى نبي الله ﷺ تشتكي إليه الخدمة، فقالت: يا رسول الله، والله لقد مجلت[1] يداي من

(١) يقال: مَجَلَت يده تَمْجُل مَجْلاً، ومَجِلَت تَمْجَلُ مَجَلاً، إذا ثخن جلدها وتَعَجَّر، وظهر فيها ما يشبه البثر من العمل بالأشياء الصلبة الخشنة. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (ت٦٠٦هـ) (٤/٣٠٠). ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

الرحى أطحن مرة وأعجن مرة، فقال ذا رسـول الله ﷺ: إن يرزقـك الله شيئاً يأتك، وسأدلك على خير من ذلـك، إذا لزمـت مضجعـك فسبحي الله ثلاثـاً وثلاثين، وكبري ثلاثاً وثلاثين، واحمدي أربعاً وثلاثين، فذلك مئة فهو خير لـك من الخادم...)[1] الحديث.

وفي رواية عن علي -رضي الله عنه-: أن فاطمة -رضـي الله عنهـا- شـكت ما تلقى في يدها من الرحى، فأتت النبي ﷺ تسـأله خادمـاً فلـم تجـده، فذكـرت ذلك لعائشة، فلما جاء أخبرته، قـال: فجاءنـا وقـد أخذنـا مضاجعنـا، فذهبـت أقوم، فقال: مكانك. فجلس بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري، فقـال: ألا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم؟ إذا أويتما إلى فراشكما، أو أخذتما مضاجعكما، فكبرا ثلاثاً وثلاثين، وسبحا ثلاثاً وثلاثين، وأحمدا ثلاثـاً وثلاثـين، فهذا خير لكما من خادم. وعن شعبة عن خالد عن ابـن سـيرين قـال: التسـبيح أربع وثلاثون)[2].

وفي رواية لمسلم: (...إذا أخذتما مضاجعكما، أن تكبرا الله أربعاً وثلاثـين،

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، حديث رقم: (٢٧٠٨٦) (ص١٩٧٤)، وتكرر برقم: (٥٩٦، ٦٤٣، ٨٣٨) وغيرها. والحديث إسناده حسن. انظر: الموسوعة الحديثية مسند الإمام أحمد بن حنبل (٢٠٢/٢)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد. الطبعة الأولى (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م). ط. مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان. والحديث أخرجه ابن سعد في الطبقات (٢٥/٨)، وأخرجه ابن أبي شيبة (٢٣٢/١٠-٢٣٣)، وابن ماجة في سننه (٤١٥٢)، والبزار برقم: (٧٥٧).

(٢) صحيح البخاري، حديث رقم: (٦٣١٨) (ص١٣٤٨). كتاب الدعوات، باب: التكبير والتسبيح عند المنام. ط. دار الأرقم، بيروت - لبنان.

وتسبحاه ثلاثاً وثلاثين. وتحمداه ثلاثاً وثلاثين، فهو خير لكما من خادم)[1].

ودلالة الأحاديث ظاهرة في فضيلة هذا النوع من التسبيح عند النوم، وفي استدلال أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها على أسلوب القدوة الحسنة في الدعوة من الحال التي كان عليها علي بن أبي طالب وزوجته فاطمة رضي الله عنهما من قلة ذات اليد ومباشرة أعمالهما بأنفسهما وتعبهما ونصبهما في معيشتهما، إلى ذلك أشار الحافظ ابن حجر رحمه الله عند شرحه لهذه الأحاديث حيث قال رحمه الله: (وفيه ما كان عليه السلف الصالح من شظف العيش وقلة الشيء وشدة الحال، وأن الله حماهم الدنيا مع إمكان ذلك صيانة لهم من تبعاتها، وتلك سنة أكثر الأنبياء والأولياء...وفي الحديث منقبة ظاهرة لعلي وفاطمة عليهما السلام، وفيه بيان إظهار غاية التعطف والشفقة على البنت والصهر، ونهاية الاتحاد برفع الحشمة والحجاب حيث لم يزعجهما عن مكانهما فتركهما على حالة اضطجاعهما، وبالغ حتى أدخل رجله بينهما ومكث بينهما حتى علمهما ما هو الأولى بحالهما من الذكر عوضاً عما طلباه من الخادم، فهو من باب تلقي المخاطب بغير ما يطلب[2] إيذاناً بأن الأهم من المطلوب هو التزود

---

(١) صحيح مسلم، حديث رقم: (٢٧٢٧) (ص١٠٩١)، كتاب الذكر والدعاء، باب: التسبيح أول النهار وعند النوم. ط. بيت الأفكار الدولية، الرياض - المملكة العربية السعودية.

(٢) هذا الأسلوب يسمى أسلوب الحكيم في البلاغة، وهو تلقي المخاطب بغير ما يترقب تنبيهاً على أنه الأولى بالقصد، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ...﴾، فسألوا عن أجرام الأهلة باعتبار زيادتها ونقصانها، فأجيبوا بالحكمة التي كانت تلك =

للمعاد والصبر على مشاق الدنيا والتجافي عن دار الغرور)[1].

وتوجه أم **سلمة** -رضي الله عنها- إلى القدوة به ﷺ في محافظته وحرصه ﷺ على العبادة ولزومها في كل الأحيان والأوقات التي تعترى الإنسان، فراغاً وشغلاً، صحةً ومرضاً، خفةً وثقلاً، فتشير -رضي الله عنها- من خلال روايتها لحديث ترويه عنه ﷺ بأنه كان مداوماً على العبادة حتى إذا كبرت سنه ﷺ وثقل استمر عليه الصلاة والسلام في محافظته على نوافله التي كان يوقعها في حال صحته وخفته، وتعلل سبب حرصه ﷺ على ذلك؛ بأنه كان أعجب العمل إليه الذي يدوم عليه العبد وإن كان يسيراً، فقد جاء عنها -رضي الله عنها- قالت: (والذي ذهب بنفسه -ﷺ- ما مات حتى كان أكثر صلاته وهو جالس، وكان أحب الأعمال إليه العمل الصالح الذي يدوم عليه العبد، وإن كان يسيراً)[2].

=

الزيادة والنقصان لأجلها لكون ذلك أولى بأن يقصد السائل. انظر: فتح القدير للشوكاني (١٨٩/١)، وانظر: دليل البلاغة الواضحة لعلي الجارم ومصطفى أمين (ص١٥٧). الطبعة الخامسة (١٣٨٥م). ط. دار المعارف، مصر.

(١) انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) (١٢٤/١١) ط. دار الفكر، بيروت - لبنان.

(٢) سنن ابن ماجة، حديث رقم: (١٢٢٥) (٣٨٧/١). كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها. والحديث صحيح. انظر: صحيح سنن ابن ماجة للشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله، حديث رقم: (١٠١٧-١٢٣٩) (٣٦٢/١)، الطبعة الأولى (١٤١٧هـ ١٩٩٧م). ط. مكتبة المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية.

وفي رواية عن عائشة -رضي الله عنها- قالت قال رسول الله ﷺ: (...يا أيها الناس عليكم من الأعمال ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملوا، وإن أحب الأعمال إلى الله ما دُووم عليه وإن قل)[1].

قال النووي رحمه الله في كلامه عن الحديث الأول: (فيه جواز النفل قاعداً مع القدرة على القيام وهو إجماع العلماء)[2].

وفي توضيحه لفضيلة المداومة على العمل الصالح وإن كان يسيراً قال رحمه الله: (وفيه -أي الحديث الثاني- الحث على المداومة على العمل، وأن قليله الدائم خير من كثير ينقطع، وإنما كان القليل الدائم خيراً من الكثير المنقطع لأن بدوام القليل تدوم الطاعة والذكر والمراقبة والنية والإخلاص والإقبال على الخالق سبحانه وتعالى، ويثمر القليل الدائم بحيث يزيد على الكثير المنقطع أضعافاً كثيرة)[3].

وتفيد **أم سلمة** -رضي الله عنها- الأمة بروايتها لهديه ﷺ في اللباس، فبينت من خلال ذلك أحب اللباس إليه ﷺ، وما ذاك إلا لعلمها التام بفضيلة التأسي به والاقتداء به -عليه الصلاة والسلام- في كل شيء، وهذا من كمال

---

(١) صحيح مسلم، جزء من حديث رقم: (٧٨٢) (ص٣٠٧). كتاب الصلاة، باب: فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره. ط. بيت الأفكار الدولية، الرياض - المملكة العربية السعودية.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (١٠/٦). كتاب صلاة المسافرين، باب: جواز النافلة قائماً وقاعداً وفعل بعض الركعة قائماً وبعضها قاعداً. ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

(٣) انظر: المصدر السابق (٧١/٦). كتاب صلاة المسافرين، باب: فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره، والأمر بالاقتصاد في العبادة وهو أن يأخذ منها ما يطيق الدوام عليه.

محبته وامتثالاً لأمر الله عز وجل في كتابه حين قال: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾[1] فقد جاء عنها -رضي الله عنها- أنها قالت: (كان أحب الثياب إلى رسول الله ﷺ القميص)[2].

وفي رواية عنها قالت: (لم يكن ثوب أحب إلى رسول الله ﷺ من قميص)[3].

وفي رواية عنها قالت: (كان أحب الثياب إليه القميص)[4].

وقد اجتهد العلماء رحمهم الله في بيان الحكمة من ذلك ولم فَضَّل ﷺ لبس القميص على الإزار والرداء مع أن لبس الرداء والإزار كان شائعاً عند العرب في ذلك الوقت، أشار إلى ذلك الإمام المناوي رحمه الله حين جمع بين حديث

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: (٢١).

(٢) الشمائل المحمدية للإمام أبي عيسى الترمذي، حديث رقم: (٥٣) (ص٦٨)، باب: ما جاء في لباس رسول الله ﷺ. الطبعة الثانية (١٤٠٦هـ ١٩٨٦م). ط. دار المطبوعات الحديثة، جدة.

(٣) سنن أبي داوُد، حديث رقم: (٤٠٢٦) (٤/٤٣)، كتاب اللباس، باب: ما جاء في القميص. والحديثان صححهما الألباني رحمه الله. انظر: صحيح سنن أبي داوُد للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، حديث رقم: (٤٠٢٥-٤٠٢٦) (٢/٥٠٢،٥٠٣). الطبعة الأولى (١٤١٩هـ ١٩٩٨م). ط. مكتبة المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية.

(٤) الجامع الصغير لجلال الدين السيوطي (٢/١٠٠). ط. دار الكتب العلمية. والحديث صحيح. انظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، حديث رقم: (٤٦٢٥) (٢/٨٤٨). الطبعة الثالثة (١٤٠٨هـ). ط. المكتب الإسلامي، بيروت.

أم سلمة -رضي الله عنها- السابق وحديث أنس رضي الله عنه ونصه: (كان أحب الثياب إليه الحِبَرَةَ[1])[2] فقال -رحمه الله-: (وكانت نفسه تميل إلى لبس القميص أكثر من غيره من نحو رداء أو إزار لأنه أستر منهما وأيسر، لاحتياجهما إلى حَلٍّ وعقد بخلافه، فهو أحبها إليه لبساً، والحبرة أحبها إليه رداء، فلا تدافع بين حديثيهما، أو ذاك أحب المخيط وذا أحب غيره، ويلوح من ذلك أن لبسه له أكثر...ولا مانع من لبس الثلاثة غالباً معاً فتدبر)[3].

ومما أورد صاحب المواهب رحمه الله تحت باب "أحب الثياب إليه ﷺ" ما نصه: (وكان أحب الثياب إليه ﷺ القميص، كما في الشمائل للترمذي من حديث[4] **أم سلمة** رضي الله عنها... -ثم قال رحمه الله- وعن معاوية[5] بن

---

(١) حِبَرَةَ بوزن عِنَبَه. والجمع حِبَر وحِبَرات، وهو بُرْد يَمانٍ، والحبير من البرود: ما كان مَوْشِيًّا مُخَطَّطًا. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٣٢٨/١). ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

(٢) صحيح الجامع الصغير وزيادته للشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله، حديث رقم: (٤٦٢٤) (٨٤٨/٢). الطبعة الثالثة (١٤٠٨هـ). ط. المكتب الإسلامي، بيروت - لبنان.

(٣) انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير للعلامة محمد المدعو بعبد الرؤف المناوي (٨٢/٥). الطبعة الثانية (١٣٩١هـ ١٩٧٢م). ط. دار الفكر.

(٤) هو الحديث السابق وقد تقدم تخريجه.

(٥) هو معاوية بن قرة بن إياس بن هلال المزني، أبو أياس البصري، ثقة عالم، مات وهو ابن ست وسبعين سنة. انظر: تقريب التهذيب للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٢٦١/٢).

قرة عن أبيه[1] قال: أتيت رسول الله ﷺ في رهط من مزينة لنبايعه وإن قميصه لمطلق الإزار -أو قال: زر قميصه مطلق- قال فأدخلت يدي في جيب قميصه فمسست الخاتم[2]...)[3] الحديث.

---

(١) هو قرة بن إياس بن هلال بن رياب المزني جد إياس بن معاوية القاضي، له صحبه، وروي عنه ابنه معاوية. ذكره ابن سعد في طبقة من شهد الخندق. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٢٢٣/٣). ط. دار الكتاب العربي، بيروت.

(٢) سنن أبي داود، حديث رقم: (٤٠٨٢) (٥٥/٤). كتاب اللباس، باب: في حل الأزرار. والحديث صحيح. انظر: صحيح سنن أبي داود للشيخ الألباني رحمه الله، حديث رقم: (٤٠٨٢) (٥١٥/٢). الطبعة الأولى (١٤١٩هـ ١٩٩٨م). ط. مكتبة المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية.

(٣) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للعلامة أحمد بن محمد القسطلاني (ت: ٩٢٣هـ) (٤٣٦/٢). تحقيق: صالح أحمد الشامي. الطبعة الأولى (١٤١٢هـ ١٩٩١م). ط. المكتب الإسلامي، بيروت - لبنان.



الفصل الرابع

وسائل الدعوة في دعوة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها

١- الوسائل المعنوية في دعوة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها:

مما ورد في دعوة أم المؤمنين **أم سلمة** -رضي الله عنها- وما وهبها الله من الصفات الحميدة والأخلاق، والتي هي من أسس الوسائل المعنوية في الدعوة[1] ما يلي:

١- أدبها مع رسول الله ﷺ حين كَلَّمته في شأن أم المؤمنين **عائشة** -رضي الله عنها- فلم يرد عليها، ولو لا إصرار بعض أمهات المؤمنين عليها لما أعادت عليه الحديث ثلاث مرات، وحين أجابها ﷺ في المرة الثالثة ببيان منزلة **عائشة** -رضي الله عنها- عنده، بادرته بقولها: أتوب إلى الله من أذاك يا رسول الله[2].

---

(١) انظر: المدخل إلى علم الدعوة، د. محمد أبو الفتح البيانوني (ص٢٨٣). وانظر: وسائل الدعوة، د. محمد إبراهيم الجيوشي (ص٢٩-٤٦)، الطبعة الثالثة (١٤١٥هـ).

(٢) انظر: صحيح البخاري، حديث رقم: (٢٥٨١) (ص٥٣٦) كتاب الهبة، باب: من أهدى إلى صاحبه وتحرى بعض نسائه دون بعض. ونصه: (عن عائشة -رضي الله عنها- أن نساء رسول الله ﷺ كُنَّ حزبين: فحزب فيه عائشة وحفصة وصفية وسودة، والحزب الآخر أم سلمة وسائر نساء رسول الله ﷺ، وكان المسلمون قد علموا حب رسول الله ﷺ عائشة، فإذا كانت عند أحدهم هدية يريد أن يهديها إلى رسول الله ﷺ أخّرها، حتى إذا كان رسول الله ﷺ في بيت عائشة، بعث صاحب الهدية إلى رسول الله ﷺ في بيت عائشة، فَكَلَّم حزب أم سلمة، فقلن لها: كلمي رسول الله ﷺ يكلم الناس، فيقول: من أراد أن يهدي إلى
=

٢- سمو خلقها في عنايتها بشأن كعب بن مالك -رضي الله عنه- حين وقع له ما وقع، قبل أن تنزل توبة الله عليه وعلى من معه[(١)].

٣- كرم أخلاقها مع زوجها أبي سلمة -رضي الله عنه- حين طلبت منه المعاهدة على ألا تستبدل به غيره، ولا يستبدل بها غيرها أبدا، فلم يجبها لذلك[(٢)].

=

رسول الله ﷺ هدية، فليهده إليه حيث كان من بيوت نسائه، فكلمته أم سلمة بما قلن فلم يقل لها شيئاً. فسألنها، فقالت: ما قال لي شيئاً. فقلن لها فكلميه، قالت: فكلمته حين دار إليها ايضاً، فلم يقل لها شيئاً، فسألنها فقالت: ما قال لي شيئاً، فقلن لها: كلميه حتى يكلمك، فدار إليها فكلمته، فقال لها: "لا تؤذيني في عائشة، فإن الوحي لم يأتني وأنا في ثوب امرأة إلا عائشة" قالت: فقالت: أتوب إلى الله مِنْ أذاك يا رسول الله...) الحديث.

(١) انظر: جامع الأصول لابن الأثير، حديث رقم: (٦٦٠) (ص٢/٢٦٢) كتاب التفسير، سورة براءة. وبعض نصه: (قال كعب -رضي الله عنه-: فأنزل الله توبتنا على نبيه ﷺ، حين بقي الثلث الأخير من الليل، ورسول الله عند أم سلمة، وكانت أم سلمة محسنةً في شأني معنيةً بأمري، فقال رسول الله ﷺ: يا أم سلمة، تيب على كعب، قالت: أفلا أرسل إليه فأبشره؟ قال: إذاً يحطمكم الناس، فيمنعونكم النوم سائر الليل، حتى إذا صلى رسول الله ﷺ صلاة الفجر، آذن رسول الله ﷺ في توبة الله علينا).

(٢) انظر: الطبقات لابن سعد (٨٨/٨) ونصه: (قالت أم سلمة لأبي سلمة بلغني أنه ليس امرأة يموت زوجها وهو من أهل الجنة وهي من أهل الجنة ثم لم تزوج بعده إلا جمع الله بينهما في الجنة، وكذلك إذا ماتت المرأة وبقي الرجل بعدها. فتعال أعاهدك ألا تزوج بعدي ولا أتزوج بعدك. قال أتطيعيني؟ قلت: ما استأمرتك إلا وأنا أريد أن أطيعك. قال: فإذا مت فتزوجي. ثم قال: اللهم ارزق أم سلمة بعدي رجلاً خيراً مني لا يحزنها ولا يؤذيها. قال: فلما مات أبو سلمة قلت: من هذا الفتى الذي هو خير لي من أبي سلمة؟ فلبثت ما لبثت ثم جاء رسول الله ﷺ فقام على الباب فذكر الخطبة...). وانظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٠٣/٢).

٤- حياؤها من رسول الله ﷺ بسترها وجهها -رضي الله عنها- عند سؤال أم سليم -رضي الله عنها- لرسول الله ﷺ عن وجوب الغسل على المرأة إذا هي رأت ما يرى الرجل في المنام[١].

٥- حياؤها منه ﷺ حيث انسلت من فراشه ﷺ عندما فجأها الحيض وهي مضطجعة معه في خميلة واحدة[٢].

٦- أدبها مع رسول الله ﷺ إذ لم تحتجم حين احتاجت لذلك إلا بعد أخذ الإذن منه ﷺ فأذن لها[٣].

٧- حياؤها وكمال أدبها حين استفتت رسول الله ﷺ بأنها تشتكي، فأفتاها

---

(١) انظر: صحيح البخاري، حديث رقم: (١٣٠) (ص٤٦) كتاب العلم، باب: الحياء في العلم، ونصه: (عن زينب ابنة أم سلمة، عن أم سلمة -رضي الله عنها- قالت: جاءت أم سليم إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن الله لا يستحي من الحق، فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت؟ قال النبي ﷺ: "إذا رأت الماء" فَغَطَّت أم سلمة -تعني وجهها- وقالت: يا رسول الله! وتحتلم المرأة؟ قال: "نعم، تربت يمينك، فبم يشبهها ولدها").

(٢) انظر: المصدر السابق، حديث رقم: (٣٢٢) (ص٨٤) كتاب الحيض، باب: النوم مع الحائض وهي في ثيابها. ونصه: (عن زينب ابنة أبي سلمة، أن أم سلمة -رضي الله عنها- قالت: حضت وأنا مع النبي ﷺ في الخميلة، فانسللت، فخرجت منها، فأخذت ثياب حيضتي فلبستها، فقال لي رسول الله ﷺ: أنفست؟ قلت: نعم، فدعاني، فأدخلني معه في الخميلة. قالت: وحدثتني: أن النبي ﷺ كان يقبلها وهو صائم، وكنت أغتسل أنا والنبي ﷺ من إناء واحد من الجنابة).

(٣) انظر: صحيح مسلم، حديث رقم: (٢٢٠٦) (ص٩٠٦) كتاب السلام، باب: لكل داء دواء واستحباب التداوي. ونصه: (عن أبي الزبير، عن جابر، أن أم سلمة استأذنت رسول الله ﷺ في الحجامة، فأمر النبي ﷺ أبا طيبة أن يحجمها. قال: حسبت أنه قال: كان أخاها من الرضاعة، أو غلاماً لم يحتلم).

بأن تطوف من وراء الناس وهي راكبة، فاختارت وقت صلاة الفجر والنبي ﷺ يصلي بالناس ليكون ذلك أبلغ في الستر والصون والحياء[1].

٨- من كريم أخلاقها، شفاعتها لاثنين من قومها عند رسول الله ﷺ، فأكرمهما الله بالدخول على رسول الله ﷺ والإسلام على يديه[2].

---

(١) انظر: صحيح البخاري: حديث رقم: (١٦١٩) (ص٣٤١) كتاب الحج، باب: طواف النساء مع الرجال. ونصه: (عن زينب بنت أبي سلمة، عن أم سلمة -رضي الله عنها-، زوج النبي ﷺ قالت: شكوت إلى رسول الله ﷺ أنّي أشتكي، فقال: "طوفي من وراء الناس وأنت راكبة". فطفت ورسول الله ﷺ حينئذ يصلي إلى جنب البيت، وهو يقرأ: ﴿وَالطُّورِ. وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ﴾. قال في الفتح: وفي رواية هشام "والناس يصلون" وبين فيها أنها صلاة الصبح. انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر -رحمه الله- (٣/٤٨١).

(٢) انظر: زاد المعاد في هدى خير العباد لابن قيم الجوزية (٣/٤٠٠) ونصه: (وكان ممن لقيه في الطريق ابن عمه أبو سفيان بن الحارث، وعبد الله بن أبي أمية لقياه بالأبواء، وهما ابن عمه وابن عمته، فأعرض عنهما لما كان يلقاه منهما من شدة الأذى والهجو، فقالت له أم سلمة: لا يكن ابن عمك وابن عمتك أشقى الناس بك، وقال علي لأبي سفيان فيما حكاه أبو عمر: ائت رسول الله ﷺ من قبل وجهه، فقل له ما قال إخوة يوسف ليوسف: ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ فإنه لا يرضى أن يكون أحد أحسن منه قولا، ففعل أبو سفيان، فقال له رسول الله ﷺ: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾. فأنشد أبو سفيان أبياتاً منها:

لعمرُك إنـي حـين أحمـل رايـة ... لتغلبَ خيلُ اللات خيل محمد

لكالمُدْلج الحيران أظلم لَيْلُه ... فهذا أواني حين أُهْدي فأهتَدِي

هداني هادٍ غير نفسي وَدَلَّني ... على الله من طَرَّدْت كُلَّ مُطَرَّدِ

فضرب رسول الله ﷺ صدره، قال: "أنت طَرَّدْتَنِي كُلَّ مُطَرَّد"، وحسن إسلامه، ويقال: إنه ما رفع رأسه إلى رسول الله ﷺ منذ أسلم حياء منه، وكان رسول الله ﷺ يحبه وشهد له بالجنة). أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/٤٣-٤٤) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

ومن دلائل حسن التفكير في دعوة أم المؤمنين **أم سلمة** -رضي الله عنها- ما يلي:

١- رجاحة عقلها في توضيحها لرسول الله ﷺ المبررات التي تمنعها من قبول خطبته ﷺ لها، فلم تخف شيئاً مما في نفسها حتى تكون الأمور واضحة أمامه ﷺ في هذا الشأن[1].

٢- صواب رأيها حيث اشترطت في عتق مولاها سفينة خدمته لرسول الله ﷺ ما عاش[2].

٣- مشورتها الموفقة على رسول الله ﷺ يوم الحديبية فكان فيها الخير للمسلمين جميعاً.

٤- حسن تصرفها في إفهام الجارية بكيفية تذكيره ﷺ لنهيه عن الصلاة بعد

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٠٤/٢) ونصه: (أن أم سلمة لما انقضت عدتها، خطبها أبوبكر، فردته، ثم عمر، فردته، فبعث إليها رسول الله. فقالت: مرحباً، أخبر رسول الله أني غَيْرَي، وإني مصبية، وليس أحد من أوليائي شاهداً. فبعث إليها: "أما قولك: إني مصبية؛ فإن الله سيكفيك صبيانك، وأما قولك: إني غيرى، فسأدعو الله أن يذهب غيرتك، وأما الأولياء؛ فليس أحد منهم إلا سيرضى بي..." الحديث. وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٩٠/٨)، ومسند الإمام الأحمد (٣١٣/٦-٣١٤-٣١٧) وإسناده صحيح كما قال الحافظ في الإصابة (٤٠٧/٤)، وصححه ابن حبان (١٢٨٢) والحاكم في المستدرك (١٧/٤)، ووافقه الذهبي.

(٢) انظر: سنن أبي داود، حديث رقم: (٣٩٣٢) كتاب العتق، باب: في العتق على الشرط. ونصه: (عن سفينة، قال: كنت مملوكاً لأم سلمة، فقالت: أعتقك وأشترط عليك أن تخدم رسول الله ﷺ ما عشت؟ فقلت: وإن لم تشترطي عليَّ، ما فارقت رسول الله ﷺ ما عشت، فأعتقتني واشترطت عليَّ). والحديث حسنه الألباني في: صحيح سنن أبي داود، حديث رقم: (٣٩٣٢) (٤٨١/٢).

صلاة العصر، وذلك بتوضيحها لمكان وقوفها منه، وفهمها لطريقة جوابه ﷺ[1] وغير ذلك.

٥- حسن جوابها الدَّالِّ على رجاحة عقلها حين سُئلت عن غسل المرأة مع زوجها[2].

٦- حسن توجيهها لمكاتبها حين طلق امرأته الحرة تطليقتين، فأحالته مع أمهات

---

(١) انظر: صحيح البخاري، حديث رقم: (١٢٣٣) (ص٢٦٠) كتاب السهو، باب: إذا كُلِّم وهو يصلي فأشار بيده واستمع، ونصه: (عن كريب: أن ابن عباس، والمسور بن مخرمة، وعبد الرحمن بن أزهر، -رضي الله عنهم-: أرسلوه إلى عائشة -رضي الله عنها-، فقالوا: اقرأ عليها السلام منا جميعاً، وسلها عن الركعتين بعد صلاة العصر، وقل لها: إنا أُخبرنا أنك تصلينهما، وقد بلغنا أن النبي ﷺ نهى عنها. وقال ابن عباس: وكنت أضرب الناس مع عمر بن الخطاب عنها. فقال كريب: فدخلت على عائشة -رضي الله عنها-، فبلغتها ما أرسلوني، فقالت: سل أم سلمة، فخرجت إليهم فأخبرتهم بقولها، فردوني إلى أم سلمة بمثل ما أرسلوني به إلى عائشة، فقالت أم سلمة -رضي الله عنها-: سمعت النبي ﷺ ينهى عنها، ثم رأيته يصليهما حين صلى العصر، ثم دخل وعندي نسوة من بني حرام من الأنصار، فأرسلت الجارية، فقلت: قومي بجنبه، قولي له: تقول لك أم سلمة: يا رسول الله، سمعتك تنهى عن هاتين، وأراك تصليهما؟ فإن أشار بيده فاستأخري عنه. ففعلت الجارية، فأشار بيده، فاستأخرت عنه، فلما انصرف قال: "يا بنت أبي أمية سألت عن الركعتين بعد العصر، وإنه أتاني ناس من عبد القيس فشغلوني عن الركعتين اللتين بعد الظهر فهما هاتان).

(٢) انظر: سنن النسائي، حديث رقم: (٢٣٧) (ص٤١) كتاب الطهارة، باب: ذكر اغتسال الرجل والمرأة من نسائه من إناء واحد. ونصه: (أن أم سلمة -رضي الله عنها- سُئلت أتغتسل المرأة مع الرجل قالت: نعم إذا كانت كَيِّسَة، رأيتني ورسول الله ﷺ نغتسل من مركن واحد نفيض على أيدينا حتى ننقيهما ثم نفيض عليها الماء). والحديث صححه الألباني -رحمه الله-. انظر: سنن النسائي (ص٤١) ط. بيت الأفكار الدولية.

المؤمنين إلى عثمان بن عفان -رضي الله عنه- ليفتيه في ذلك[1].

٧- علمها وفقهها بالدين إذ كانت مرجعاً للصحابة في كثير من مسائل العلم، ومنه حين سئلت عن عدة المتوفى عنها زوجها فوجدوا عندها علماً بذلك[2].

٨- ومن دلائل علمها جوابها للسائلة عن حكم الكحل للمعتدة[3].

---

(١) انظر: موطأ الإمام مالك، حديث رقم: (١٢٠٨) (ص٣٠٥) كتاب الطلاق، باب: ما جاء في طلاق العبد. ونصه: (عن سليمان بن يسار: أن نفيعاً -مكاتباً كان لأم سلمة زوج النبي ﷺ أو عبداً لها- كانت تحته امرأة حرة، فطلقها اثنتين، ثم أراد أن يراجعها، فأمره أزواج النبي ﷺ أن يأتي عثمان بن عفان فيسأله عن ذلك، فلقيه عند الدرج آخذاً بيد زيد بن ثابت، فسألهما، فابتدراه جميعاً فقالا: حرمت عليك، حرمت عليك).

(٢) انظر: صحيح مسلم، حديث رقم: (١٤٨٥) (ص٦٠١) كتاب الطلاق، باب: انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها وغيرها بوضع الحمل. ونصه: (أن أبا سلمة بن عبد الرحمن وابن عباس اجتمعا عند أبي هريرة -رضي الله عنهم- وهما يذكران المرأة تنفس بعد وفاة زوجها بليال، فقال ابن عباس عدتها آخر الأجلين، وقال أبو سلمة قد حلّت، فجعلا يتنازعان ذلك. قال أبو هريرة: أنا مع ابن أخي -يعني أبا سلمة- فبعثوا كريباً -مولى ابن عباس- إلى أم سلمة يسألها عن ذلك؟ فجاءهم فأخبرهم؛ أن أم سلمة قالت: إن سبيعة الأسلمية نفست بعد وفاة زوجها بليال، وإنها ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فأمرها أن تتزوج).

(٣) انظر: سنن النسائي، حديث رقم: (٣٥٤١) (ص٣٧٤) كتاب الطلاق، باب: النهي عن الكحل للحادة، ونصه: (عن زينب بنت أبي سلمة أن امرأة سألت أم سلمة وأم حبيبة أتكتحل في عدتها من وفاة زوجها؟ فقالت: أتت امرأة إلى النبي ﷺ فسألته عن ذلك فقال: قد كانت إحداكن في الجاهلية إذا توفي عنها زوجها أقامت سنة ثم قذفت خلفها ببعرة ثم خرجت وإنما هي أربعة أشهر وعشر حتى ينقضي الأجل). والحديث صححه الألباني -رحمه الله-. انظر: المصدر نفسه (ص٣٧٤) ط. بيت الأفكار الدولية.

٩- ومن ذلك جوابها للسائلة بعدم قضاء الصلاة على الحائض والنفساء[١].

١٠- ومن حسن تفكيرها سؤالها النبي ﷺ عن حكم نقض الضفائر في غسل المرأة الجنب[٢].

١١- ومن حسن تفكيرها سؤالها النبي ﷺ عن حكم المكره في الجيش الذي سيخسف به[٣].

١٢- رسوخ قدمها في الشريعة علماً وعملاً، حتى غدا فعلها وقولها حجة للمحتجين[٤].

---

(١) انظر: سنن أبي داود، حديث رقم: (٣١٢) (٨٤/١) كتاب الطهارة، باب: ما جاء في وقت النفساء. ونصه: (عن مُسَّةَ الأزدية قالت: حججت، فدخلت على أم سلمة، فقلت: يا أم المؤمنين إن سمرة بن جندب يأمر النساء يقضين صلاة المحيض؟ فقالت: لا يقضين؛ كانت المرأة من نساء النبي ﷺ تقعد في النفاس أربعين ليلة، لا يأمرها النبي ﷺ بقضاء صلاة النفاس). والحديث حسنه الألباني -رحمه الله- في: صحيح سنن أبي داود، حديث رقم: (٣١٢) (٩٣/١).

(٢) انظر: صحيح مسلم، حديث رقم: (٣٣٠) (ص١٤٩) كتاب الحيض، باب: حكم ضفائر المغتسلة. ونصه: (عن أم سلمة قالت: قلت يا رسول الله إني امرأة أشد ضفر رأسي، فأنقضه لغسل الجنابة؟ قال: لا، إنما يكفيك أن تحثي على رأسك ثلاث حثيات، ثم تفيضين عليك الماء فتطهرين).

(٣) انظر: المصدر السابق، حديث رقم: (٢٨٨٢) (ص١١٥٥) كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب: اقتراب الفتن وفتح ردم يأجوج ومأجوج، ونصه: (عن عبيد الله بن القبطية قال: دخل الحارث ابن أبي ربيعة وعبد الله بن صفوان وأنا معهما على أم سلمة أم المؤمنين، فسألاها عن الجيش الذي يخسف به، وكان ذلك في أيام ابن الزبير فقالت: قال رسول الله ﷺ: "يعوذ عائذ بالبيت فَيُبعث إليه بعث، فإذا كانوا ببيداء من الأرض خُسف بهم". فقلت: يا رسول الله فكيف بمن كان كارهاً؟ قال: "يخسف به معهم، ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته").

(٤) انظر: سنن أبي داود، حديث رقم: (٣٧٩) (١٠٣/١) كتاب الطهارة، باب: بول الصبيان يصيب الثوب، ونصه: (عن خيرة -أم الحسن البصري- أنها أبصرت أم سلمة تصب الماء على بول الغلام ما لم يطعم، فإذا طعم غسلته، وكانت تغسل بول الجارية). والحديث صححه الألباني في: صحيح سنن أبي داود (١١٢/١).

٢- الوسائل الحسية في دعوة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها:

من الوسائل الحسية في دعوة أم المؤمنين **أم سلمة** -رضي الله عنها- أنها كانت وسيط خير بينه ﷺ وبين النساء في تعليمهن أمور دينهن وخاصة في الأمور التي يستحي النساء من ذكرها، فمن ذلك ما جاء عن **أم سلمة** -رضي الله عنها-: (أن الأنصار كانوا لا يجبون النساء، وكانت اليهود يقولون: إنه من جبى امرأته كان ولده أحول، فلما قدم المهاجرون المدينة نكحوا في نساء الأنصار فجبوهن، فأبت امرأة أن تطيع زوجها، فقالت لزوجها: لن تفعل ذلك حتى آتي رسول الله ﷺ، فدخلت على أم سلمة فذكرت ذلك لها، فقالت: اجلسي حتى يأتي رسول الله ﷺ، فلما جاء رسول الله ﷺ استحيت الأنصارية أن تسأله فخرجت، فحدثت أم سلمة رسول الله ﷺ، فقال: ادعي الأنصارية، فدعيت فتلا عليها هذه الآية: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ صماماً واحداً)[١].

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، حديث رقم: (٢٧١٣٦) (ص١٩٧٨) واللفظ له، وانظر: جامع الترمذي، الحديث رقم (٢٩٧٨) (٥/٢١٥). كتاب تفسير القرآن الكريم. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح. وانظر: صحيح مسلم، الحديث رقم: (١٤٣٥) (ص٥٦٩) كتاب النكاح، باب: جواز جماعه امرأته في قبلها، من قدامها ومن ورائها، من غير تعرض للدبر. ومما أفاد به النووي في ذلك قوله: ((قال العلماء: وقوله تعالى: ﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ أي موضع الزرع من المرأة وهو قبلها الذي يزرع فيه المني لابتغاء الولد ففيه إباحة وطئها في قبلها إن شاء من بين يديها وإن شاء من ورائها وإن شاء مكبوبة، وأما الدبر فليس هو بحرث ولا موضع زرع، ومعنى قوله: ﴿أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ أي كيف شئتم واتفق العلماء الذين يعتد بهم على تحريم وطء المرأة في دبرها حائضاً كانت أو طاهراً لأحاديث كثيرة مشهورة كحديث: ملعون من أتى امرأة في دبرها، قال أصحابنا لا يحل الوطء في الدبر في شيء من الآدمين ولا غيرهم من الحيوان في حال من الأحوال والله أعلم)). انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (٩/١٠).

ويعتبر نشر العلم وبذله للناس من أهم الوسائل الحسية في نجاح الدعوة، وقد كان لأم المؤمنين أم **سلمة** -رضي الله عنها- من ذلك نصيب وافر، فقد جلست في حجرتها -طيلة حياته وبعد وفاته ﷺ- للإفتاء ونفع المسلمين، باذلة في ذلك ما في وسعها في تبليغ الأمانة الملقاة على عاتقها في نقل سنته ﷺ للأمة. لقد كانت -رضي الله عنها- مرجعاً في كثير من سننه ﷺ خاصة في الأمور المتعلقة بأحكام النساء. فقد روى مسلم في صحيحه بسنده قال: ...أخبرني عبد الملك[1] بن أبي بكر بن عبد الرحمن عن أبي بكر[2] قال: (سمعت أبا هريرة -رضي الله عنه- يقص، يقول في قصصه: من أدركه الفجر جنباً فلا يصم، فذكرت ذلك لعبد الرحمن[3] بن الحارث (لأبيه) فأنكر ذلك، فانطلق عبد الرحمن وانطلقت معه، حتى دخلنا على عائشة وأم سلمة، فسألهما عبد الرحمن عن ذلك؟ قال: فكلتاهما قالت: كان النبي ﷺ يصبح جنباً من غير حلم ثم يصوم...،)[4] الحديث.

---

(١) هو عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي. قال عنه النسائي: ثقة، مات في أول خلافة هشام. ذكره ابن حبان في الثقات. انظر: تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر (٣٨٧/٦).

(٢) هو أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي، قيل هو أحد فقهاء المدينة السبعة مات سنة: ٩٤هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٤١٦/٤).

(٣) هو عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي، كان من نبلاء الرجال، روى عن أبيه وعمر وعثمان -رضي الله عنهما- وغيرهم. انظر: طبقات ابن سعد (٥/٥).

(٤) صحيح مسلم، حديث رقم: (١١٠٩) (٤٢٩) كتاب الصيام، باب: صحة صوم من طلع عليه الفجر وهو جنب. قال النووي -رحمه الله-: ((حديث عائشة وأم سلمة أولى بالاعتماد لأنهما
=

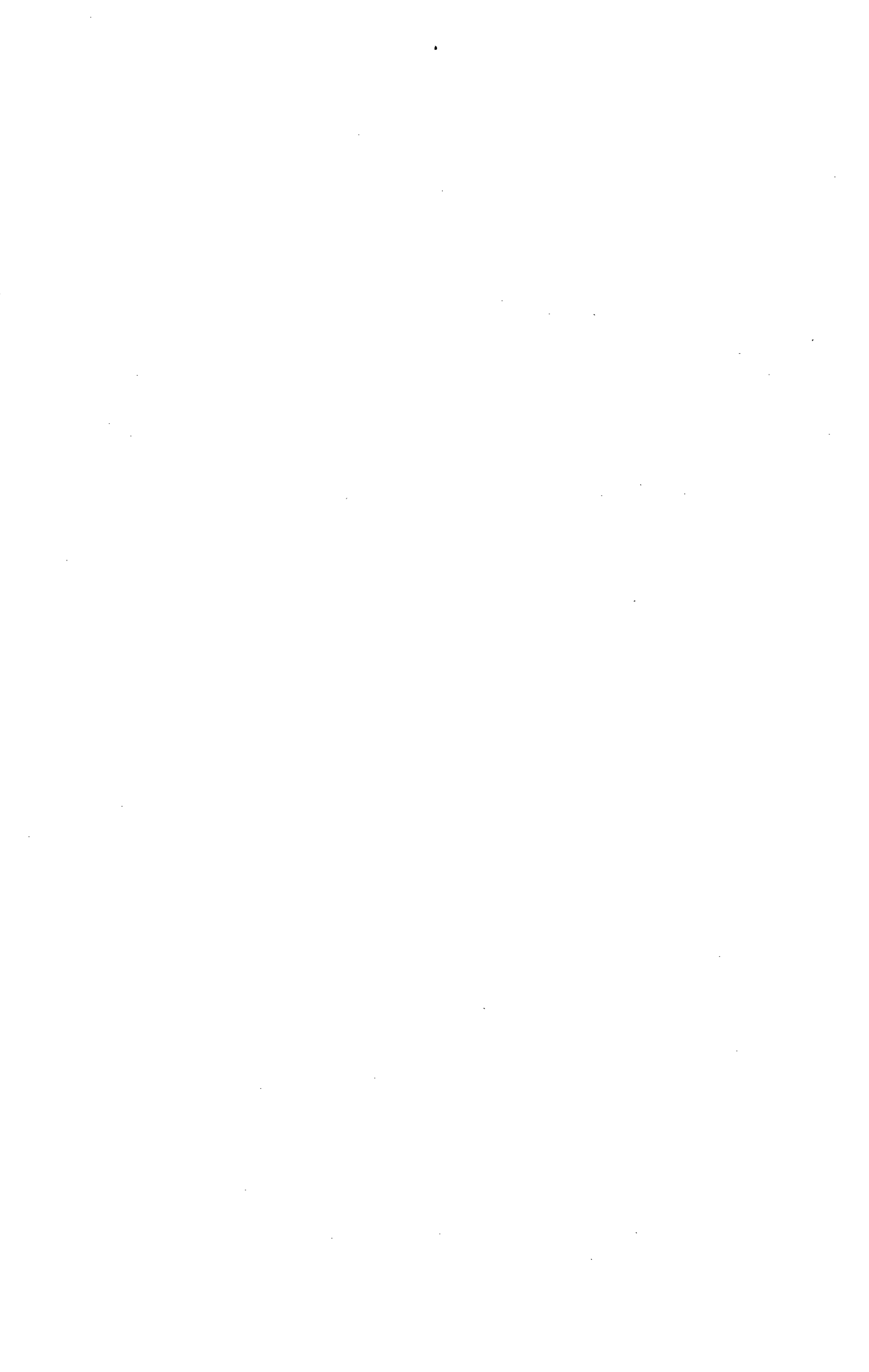
وإذ تعتبر التربية الصالحة من الدلالات الواضحة على نجاح الدعوة فقد عنيت أم المؤمنين **أم سلمة** -رضي الله عنها- بتربية أبنائها وبناتها على الخير والاستقامة والهداية والصلاح، إذ الأصل أن يبدأ الداعية بأهل بيته ثم من بعدهم، وهذا هو الذي أمر الله به نبينا محمداً ﷺ في قوله: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾[1] فبدأ ﷺ بأقرب الناس إليه فدعا أهل بيته ومن حوله ثم الأقرب فالأقرب حتى عَمَّ الخير الأمة كلها، وهذا ما فعلته **أم سلمة** -رضي الله عنها- إذ عنيت بأبنائها وبناتها أيما عناية، فعكفت على رعايتهم وتربيتهم وتغذيتهم بحب الله عزَّ وجلَّ وحب رسوله ﷺ، حتى أثمرت هذه الرعاية والتربية الصالحة في ذريتها، فهذه ابنتها زينب كانت من أفقه نساء أهل زمانها[2].

=

أعلم بمثل هذا من غيرهما، ولأنه موافق للقرآن فإن الله تعالى أباح الأكل والمباشرة إلى طلوع الفجر......ومعلوم أنه إذا جاز الجماع إلى طلوع الفجر لزم منه أن يصبح جنباً ويصح صومه لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾.)). انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (٢٢١/٧). قال العلامة ابن دقيق العيد -رحمه الله- في شرح الحديث: ((اتفق الفقهاء على العمل بهذا الحديث وصار ذلك إجماعاً أو كالإجماع)). انظر: إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد (٣/٣٣٦-٣٣٧).

(١) سورة الشعراء، الآية: (٢١٤).

(٢) انظر: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين للإمام الطبري (ص١٤٧).



الفصل الخامس

الدروس المستفادة للواقع المعاصر

١- أفادت أم المؤمنين أم **سلمة** -رضي الله عنها- في منهجها العقلي في الدعوة من خلال ما علَّمها الله عزَّ وجلَّ من العلم الشرعي، حيث كانت مرجع الفتوى لكثير من نساء المسلمين في زمانها، وكانت تستدل في فتاويها بأحاديث رسول الله ﷺ، ومن ذلك ما ورد في مسألة طهارة ذيل المرأة المسترخي بقوله ﷺ: "يطهره ما بعده".

٢- ضربت أم المؤمنين **أم سلمة** -رضي الله عنها- أروع الأمثلة في الإجابة الموفقة الدالة على وضوح ذلك المنهج في الدعوة من خلال أسئلة كبار الصحابة لها عن أمور دينهم وعلى رأسهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وعبدالرحمن بن عوف -رضوان الله عليهم أجمعين-.

٣- ومنه ما ورثته للأمة من علم، ومن ذلك حين حاورت رسول الله ﷺ في شأن أبنائها الأيتام من زوجها الأول، فاستفادت الأمة من إجابته ﷺ لها بالرفق والإحسان إلى الأقارب وتعهدهم بالصلة والمعروف.

٤- ومنه سؤالها النبي ﷺ عما يُستحيا من ذكره من أمور النساء، من ذلك سؤالها عن المرأة التي كانت تهراق الدماء فأتت إجابته ﷺ شاملة النفع لنساء الأمة أجمعين.

٥- مما أثمرته المحاورة العقلية التي دارت بين أم سلمة وميمونة -رضي الله عنهما- وبين رسول الله ﷺ في شأن دخول الصحابي الكفيف عبدالله بن

أم مكتوم -رضي الله عنه- حيث أمرهما ﷺ بالاحتجاب منه، استفادت الأمة من ذلك ما سبق من أحكام في شأن الحجاب.

٦- بذل الرأي والمشورة الصادقة سمة من سمات أهل الفضل، وقد سطرت أم المؤمنين **أم سلمة** -رضي الله عنها- أعظم مجد في رجاحة رأي المرأة المسلمة والأخذ برأيها الرشيد. تمثّل ذلك في أخذه ﷺ برأيها حين بادر إلى الحلق والنحر والتحلل من العمرة بعد فراغه من صلح الحديبية، فاستجاب المسلمون لفعله ﷺ وبادروا إلى الحلق والنحر حتى كاد يقتل بعضهم بعضاً استجابة لفعله ﷺ وتأسياً به. وكانت المنقبة فيها **لأم سلمة** -رضي الله عنها- إلى يوم القيامة.

٧- ضرورة التمهيد بمقدمات مؤثرة عاطفية بين يدي الموعظة والنصيحة للوصول إلى قلب السامع وبالتالي تتم استجابته وانقياده إلى الحق الذي يُدعى إليه بإذن الله، تمثل ذلك في حديث **أم سلمة** -رضي الله عنها- الذي ترويه عن رسول الله ﷺ ووصيته بالصلاة وملك اليمين وقد كان هذا من آخر ما وصى به أمته وهو في مرض موته ﷺ.

٨- إظهار الرحمة والشفقة بالمدعوين خاصة المرضى منهم وعدم تحميلهم ما لا يطيقون من أمور العبادة، خاصة ما كانت الرخصة فيه موجودة أشارت لذلك أم المؤمنين **أم سلمة** -رضي الله عنها- حين كانت تشتكي المرض فأذن لها ﷺ بالطواف وهي راكبة من خلف الناس وهم يصلون صلاة الفجر.

٩- التأكيد على استخدام بعض الألفاظ المستدرة لعاطفة السامع بين يدي التوجيه النبوي المراد تبليغه للمدعو، أُثر ذلك عن أم المؤمنين **أم سلمة**

-رضي الله عنها- عند توجيهها الأمة إلى الرفق والإحسان إلى البنات والأخوات مستدلة بحديث روته عن رسول الله ﷺ في هذا الشأن.

١٠- الحث على الرأفة والرحمة بالمسلمين خاصة مع من نزلت بهم نازلة كمصيبة الموت وغيرها، وتذكيرهم بالله وعدم التسخط والجزع وعدم الدعاء إلا بالخير لأن الملائكة تؤمن على الدعاء في تلك الحالة التي يشق فيها بصر الميت، تمثل ذلك في حديث **أم سلمة** -رضي الله عنها- الذي روته عن رسول الله ﷺ حين دخل على أبي سلمة وقد شق بصره، حيث بينت كيف وجّه عليه الصلاة والسلام إلى الاسترجاع والتجلد وعدم التسخط.

١١- الحث على الثبات والصبر على ما يصيب المؤمن في ذات الله ومن أجل دين الله، تمثل ذلك من خلال الأحداث المريرة التي روتها أم المؤمنين **أم سلمة** -رضي الله عنها- بأسلوب عاطفي مؤثر، ذلكم هو ما أصابها وزوجها وابنها في ذات الله عند الهجرة.

١٢- حث الأمة وتربيتها على العاطفة والرحمة بالأهل خاصة عندما يعرض للزوجة ما ينتاب النساء من حيض وغيره، أشارت لذلك أم المؤمنين **أم سلمة** -رضي الله عنها- حيث بينت كيف كان ﷺ يشملها بالعاطفة والرحمة حتى عند ما يعرض لها ما يعرض للنساء، فها هو ﷺ يدعوها للنوم معه في نفس الخميلة بعد أن عرض لها الحيض وهي معه ﷺ.

١٣- بذل العطف والرحمة بالنساء عند الدخول بهن على مختلف أحوالهن سواءً كن ثيبات أم أبكاراً، أوضحت ذلك أم المؤمنين **أم سلمة** -رضي الله عنها- في روايتها لحديث المصطفى عليه الصلاة والسلام حين دخل بها

وأمضى عندها ثلاثة أيام وبين لها الحق الواجب للبكر والثيب. وفي هذا توضيح للحقوق وبذل للعاطفة والرحمة كل على قدر حاجته إليها.

١٤- الحث على تربية الأمة عامة والدعاة إلى الله خاصة من الأئمة والعلماء والمصلحين على نهج أسباب الرحمة والعطف بالمأمومين خاصة النساء منهن، صرحت بذلك **أم سلمة** -رضي الله عنها- في حديث روته عن رسول الله ﷺ بينت فيه بأنه ﷺ كان يمكث في مصلاه بعد انقضاء الصلاة وبجلوسه يجلس الرجال حتى ينصرف النساء إلى بيوتهن قبل الرجال وهن في كامل حشمتهن وسترتهن.

١٥- الحث على بذل العاطفة والرحمة بالصبيان وتربية نساء الأمة على ذلك، أشارت لهذا أم المؤمنين **أم سلمة** -رضي الله عنها- فيما ورد عنها أن أم الحسن البصري كانت مولاة لأم سلمة وكانت ربما تبعثها في الحاجة فيبكي الغلام فترق عليه وتضعه في حجرها وتلقمه ثديها وربما تدر عليه فيشرب منه، رحمة به وعطفاً عليه.

١٦- بذل العطف والرحمة من خلال الشفاعة الحسنة وتربية الأمة على ذلك، تمثل ذلك في شفاعة أم المؤمنين **أم سلمة** -رضي الله عنها- لأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة عند رسول الله ﷺ فكلمته ورجت أن يصفح عنهما وقد كان ذلك وأسلما وحسن إسلامهما.

١٧- الحث على الرحمة بالمنكوبين وتربية الأمة على ذلك أشارت لذلك أم المؤمنين **أم سلمة** -رضي الله عنها- عندما قصت خبر هجرتها من مكة إلى المدينة وما وجدته من مروءة عثمان بن طلحة وقد كان على دين

قومه، فهذا درس لكل مسلم بأن يلتزم الرحمة بالمصاب ويتصف بصفات النبل والمروءة.

١٨- تميزت أم المؤمنين **أم سلمة** -رضي الله عنها- برجاحة العقل وسداد الرأي والحكمة في تصريف الأمور، ومن ذلك مشورتها الحكيمة على رسول الله ﷺ يوم الحديبية، ونصحها لأم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- بعدم الخروج إلى العراق للمطالبة بدم عثمان -رضي الله عنه- وشفاعتها عند رسول الله ﷺ في رجلين من قومه والتماسها لهما العفو منه والدخول عليه.

١٩- تُعتبر قوة العبارة، والبراعة في الوصف من الأسس المهمة في الدعوة إلى الله، وقد كانت **أم سلمة** -رضي الله عنها- كذلك، وأصدق مثال على ذلك حديثها الذي تناقلته كتب السير والمغازي في هجرة المسلمين إلى الحبشة ومحاورة النجاشي لرسولي قريش في شأن المسلمين.

٢٠- أفادت أم المؤمنين **أم سلمة** -رضي الله عنها- الأمة من خلال أسلوبها في الموعظة الحسنة بأحاديث روتها عن رسول الله ﷺ فيها الإحسان إلى البنات والأخوات، وفيها قراءة بعض الأذكار النبوية الواردة عنه ﷺ، وفيها الحثّ على اجتماع كلمة المسلمين ووحدة الصف ونبذ أسباب الفرقة والاختلاف، وفيها النهي عن الأكل والشرب في آنية الذهب والفضة.

٢١- وَجَّهت **أم سلمة** -رضي الله عنها- الأمة لأسلوب القدورة الحسنة في الدعوة إلى الله من خلال حديث نبوي أوضحت من خلاله الحال التي

كانت تعيشها ابنة رسول الله ﷺ فاطمة الزهراء -رضي الله عنها- إلى أسلوب القدوة الحسنة في حياته ﷺ وذلك من خلال روايتها لمداومته ﷺ على العبادة ولزومها حتى إذا كبرت سِنُّهُ وثقل استمر عليه الصلاة والسلام في محافظته على نوافله وهو جالس وذلك حسب قدرته واستطاعته ﷺ.

٢٢- استخدمت أم المؤمنين **أم سلمة** -رضي الله عنها- أكثر من وسيلة مادية في الدعوة من خلال حديث واحد، وهو صلاته ﷺ للركعتين بعد العصر في بيتها، فاستخدمت وسيلة المراسلة ببعث الجارية له ﷺ ثم علمتها أين تقف وكيف تتحدث معه وهو يصلي، وإن أشار إليها بيده ماذا تفعل، فكان لذلك عظيم النفع والفائدة للأمة في تعلم العلم.

٢٣- كانت **أم سلمة** -رضي الله عنها- وسيط خير بين النبي ﷺ وبين النساء في تعليمهن أمور دينهن فمن ذلك حديث المرأة التي كانت تهراق الدماء والتي سألت عن إتيان المرأة مجبوبة في القبل وغير ذلك.

٢٤- جلست أم المؤمنين **أم سلمة** -رضي الله عنها- للإفتاء ونفع المسلمين حتى كانت مقصد كبار علماء الصحابة وطلاب العلم، خاصة فيما يتعلق بالأمور الخاصة بأحكام النساء، فمن ذلك فتواها في قضية عدة الحامل المتوفى عنها زوجها، وفتواها في صحة صوم الجنب إذا أدركه الفجر.

٢٥- عنيت أم المؤمنين **أم سلمة** -رضي الله عنها- بتربية أبنائها وبناتها على الدين والاستقامة حتى غدت ابنتها زينب من أفقه نساء أهل زمانها.

٢٦- قَدَّمت أم المؤمنين **أم سلمة** -رضي الله عنها- منهجاً صحيحاً أساسه الصدق والمصارحة عند إرادة الخطوبة، فها هي توضح لرسول الله ﷺ المبررات التي تحول بينها وبين قبول خطبته ﷺ لها، لتكون الأمور واضحة أمامه ﷺ في هذا الشأن، وكم تداعى بنيان كثير من الأسر بسبب فقدان هذا المبدأ.

٢٧- اهتمت أم المؤمنين **أم سلمة** -رضي الله عنها- بسلامة الحياة الخاصة للمرأة المسلمة، وذلك عندما سئلت أتغتسل المرأة مع زوجها، قالت: نعم، إذا كانت كَيِّسه، وهذا فيه من الدروس الكثيرة والعظيمة الشيء الكثير، وأهم ذلك هو اللباقة والكياسة وحسن التصرف مع الزوج.



الخاتمـــة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبيَّ بعده، وعلى آله وصحبه وسلم وبعد:

فتلك كانت سيرة وجهـود الدعـوة للسيدة الفاضلـة أم المؤمنـين **أم سـلمة** -رضي الله عنها-، السيدة الحكيمة العالمة العاملة، ذات العقل الراجح، والرأي السديد.

أخي القارئ:

إن الحديـث عـن أم المؤمنـين **أم سـلمة** -رضـي الله عنهـا- حديـث طويـل، واستقصاء مواقفها وجهودهـا في الدعـوة إلى الله يحتـاج إلى سفر عظيم، وحسبي ما أوردت حتى لا أطيل عليك هذه النبذة المنتقاة من حياتها وآثارها ودعوتها إلى الله.

جدير بنساء عصرنا أن يهتدين بأمثـال هـذه المـرأة الصالحـة، فـإن في ذلـك الخير والسعادة لهن في الدنيا والآخرة.

هذا وقد جاء البحث في خمسة فصول:

تحدثت في الفصل الأول عن اسمها ونسبها وهجرتها وزواج النـبي ﷺ بهـا، وذكرت شيئاً من فضائلها، ثم وفاتها.

ثم كان الحديث في الفصل الثاني عن المنهج العقلـي في الدعـوة وفي التربيـة عند أم المؤمنين **أم سلمة** -رضي الله عنهـا-، والمنهـج العـاطفي في الدعـوة وفي التربية في دعوتها رضي الله عنها.

وفي الفصل الثالث تناولت أسلوب الحكمة وأسلوب الموعظة الحسنة وأسلوب القدوة الحسنة في دعوة أم المؤمنين **أم سلمة** -رضي الله عنها-.

وتحدثت في الفصل الرابع عن الوسائل المعنوية والوسائل الحسية في دعوة أم المؤمنين **أم سلمة** -رضي الله عنها-.

كما تحدثت في الفصل الخامس عن الدروس المستفادة للواقع المعاصر.

ثم كانت الخاتمة وذكر المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في بحثي هذا.

والله تعالى أسأل الإخلاص في القول والعمل، والتوفيق والقبول، إنه سميعٌ مجيبٌ، والحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على نبيِّنا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلَّم.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١- الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي، ط. عالم الكتب، بيروت - لبنان.

٢- الإجابة لما استدركته عائشة على الصحابة، لبدر الدين الزركشي، تحقيق: سعيد الأفغاني، الطبعة الرابعة: ١٤٠٥هـ، ط. المكتب الإسلامي، بيروت - لبنان.

٣- أحكام القرآن، لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي، تحقيق: علي محمد البجاوي، ١٤٠٧هـ، ط. دار المعرفة، بيروت - لبنان.

٤- الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين، لعبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن عساكر، (مخطوط)، قسم المخطوطات في مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة، رقم الفلم (٣٤٠). عدد الأوراق: ٥٤ ورقة.

٥- الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين، لابن عساكر، تحقيق: محمد إبراهيم دسوقي.

٦- أزواج النبي ﷺ، لمحمد بن يوسف الصالحي، (مخطوط) مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة، فلم رقم: (٣٧٦٢)، عدد الأوراق: (٢٥) ورقة.

٧- أزواج النبي ﷺ، لمحمد بن يوسف الصالحي، تحقيق: محمد نظام الدين الفتيح، الطبعة الأولى: ١٤١٣هـ، ط. دار ابن كثير، دمشق - بيروت.

٨- أزواج النبي ﷺ، د. موسى شاهين لاشين، الطبعة الأولى: (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م) ط. مكتبة المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية.

٩- أزواج النبي ﷺ وأولاده، أمير مهنا الخيامي، الطبعة الأولى: (١٤١١هـ-١٩٩٠م) ط. مؤسسة عز الدين للطباعة، بيروت - لبنان.

١٠- أسباب النزول، لأبي الحسن الواحدي النيسابوري، ط. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

١١- الاستيعاب في أسماء الأصحاب، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، ط. مطبعة النهضة مصر - القاهرة.

١٢- أسد الغابة في معرفة الصحابة، للإمام عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني المعروف بابن الأثير، ط. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

١٣- أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية، د. زياد محمود العاني، الطبعة الأولى: (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م)، ط. دار عمار، عمان - الأردن.

١٤- الإصابة في تمييز الصحابة، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ط. دار نهضة مصر، القاهرة، وضبعة دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.

١٥- أصول الدعوة، د. عبد الكريم زيدان، الطبعة الثالثة: (١٤١٤هـ-١٩٩٣م)، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان.

١٦- الأعلام، لخير الدين الزركلي، الطبعة الخامسة: ١٩٨٠م، ط. دار العلم للملايين، بيروت.

١٧- إعلام الموقعين عن رب العالمين، للإمام محمد بن أبي بكر الدمشقي ابن قيم الجوزية، ط. دار الجيل، بيروت - لبنان.

١٨- أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، لعمر رضا كحاله، الطبعة الخامسة (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م)، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان.

١٩- إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض، تحقيق: د. يحيى إسماعيل، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ-١٩٩٨م) ط. دار الوفاء، المنصورة - مصر.

٢٠- البداية والنهاية، للحافظ ابن كثير، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ، ط. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

٢١- البرهان في علوم القرآن، للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (١٣٩١هـ-١٩٧٢م)، ط. دار المعرفة، بيروت - لبنان.

٢٢- تاريخ الأمم والملوك، المعروف بتاريخ الطبري، ط. روائع التراث العربي، بيروت - لبنان.

٢٣- تاريخ مدينة دمشق -تراجم النساء-: لابن عساكر، تحقيق: سكينة الشهابي، ط. دار الفكر، دمشق - سوريا.

٢٤- تسمية أزواج النبي ﷺ وأولاده، لأبي عبيدة معمر بن المثنى البصري، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الطبعة الأولى: (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م)، ط. مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت - لبنان.

٢٥- تفسير القرآن العظيم، للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، ط. دار إحياء الكتب العربية.

٢٦- تفسير النسفي، للإمام أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، ط. دار الفكر، بيروت - لبنان.

٢٧- تقنين الدعوة، د. محمد السيد الوكيل، الطبعة الأولى (١٤١٤هـ-١٩٩٤م)، ط. دار المجتمع، جدة - المملكة العربية السعودية.

٢٨- توجيه النظر إلى علوم الأثر، للشيخ طاهر الجزائري، طبعة عام ١٣٢٨هـ، مصر.

٢٩- جامع الأصول من أحاديث الرسول ﷺ، للإمام أبي السعادات مبارك بن محمد الأثير الجزري، تحقيق: محمد حامد الفقي، الطبعة الرابعة: (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م)، ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

٣٠- الجامع الصحيح، لأبي عيسى الترمذي، تحقيق: إبراهيم عطوه عوض، ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

٣١- الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الطبعة الرابعة، ط. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

٣٢- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ط. دار الشام للتراث، بيروت - لبنان.

٣٣- الجانب العاطفي من الإسلام، للشيخ محمد الغزالي، الطبعة الأولى: (١٤١٨هـ-١٩٩٧م)، ط. دار القلم، دمشق - سوريا.

٣٤- جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام، لشمس الدين أبي عبد الله محمد ابن قيم الجوزية، تحقيق: محيي الدين مستو، الطبعة الأولى: ١٩٨٨م، ط. دار ابن كثير - سوريا.

٣٥- جوامع السيرة، لابن حزم، ط. دار المعارف، مصر.

٣٦- حسن الأسوة بما ثبت من الله ورسوله في النسوة، للسيد محمد صديق حسن خان القنوجي البخاري، تحقيق: د. مصطفى سعيد الخن، ومحيي الدين مستو، الطبعة الثامنة: (١٤١٦هـ-١٩٩٦م)، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان.

٣٧- در السحابة في مناقب القرابة والصحابة، لمحمد بن علي الشوكاني، تحقيق: د. حسن العمري، الطبعة الأولى: ١٩٨٤م، ط. دار الفكر، دمشق - سوريا.

٣٨- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، للإمام عبد الرحمن السهلي، تحقيق: عبد الرحمن الوكيل.

٣٩- زاد المسير في علم التفسير، للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، الطبعة الرابعة: (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م)، ط. المكتب الإسلامي، بيروت - لبنان.

٤٠- زاد المعاد في هدي خير العباد، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي المعروف بابن قيم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الطبعة الثامنة: (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م)، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان.

٤١- السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، للإمام الطبري، تحقيق: محمد علي قطب، ط. دار الحديث، القاهرة، مصر.

٤٢- سنن ابن ماجة، للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط. المكتبة العلمية، بيروت - لبنان.

٤٣- سنن أبي داود، للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، ضبط وتعليق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

٤٤- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، الدكتور: مصطفى السباعي، الطبعة الثالثة: (١٤٠٢هـ-١٩٨٢م)، ط. المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت.

٤٥- سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الطبعة الثانية: (١٤٠٢هـ-١٩٨٢م)، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان.

٤٦- سيرة النبي ﷺ، لأبي محمد بن عبد الملك بن هشام، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط. دار الفكر.

٤٧- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، تحقيق: كمال بسيوني، الطبعة الأولى: (١٤١٦هـ-١٩٩٥م)، ط. مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت - لبنان.

٤٨- الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

٤٩- صب العذاب على من سب الأصحاب، لأبي المعالي محمود الآلوسي، تحقيق: عبد الله البخاري، الطبعة الأولى: (١٤١٧هـ-١٩٩٧م)، ط. أضواء السلف، الرياض - المملكة العربية السعودية.

٥٠- صحيح البخاري، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، ط. دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت - لبنان.

٥١- صحيح الجامع الصغير وزيادته، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثالثة: ١٤٠٨هـ، ط. المكتب الإسلامي، بيروت - لبنان.

٥٢- صحيح سنن أبي داود، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ-١٩٩٨م) ط. مكتبة المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية.

٥٣- صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، طبعة عام (١٤١٩هـ-١٩٩٨م) ط. بيت الأفكار الدولية، الرياض - المملكة العربية السعودية.

٥٤- صحيح مسلم بشرح النووي، للإمام محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، الطبعة الثانية (١٣٩٢هـ-١٩٧٢م) ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

٥٥- صفة الصفوة، للإمام جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ، ط. دار الصفا، القاهرة - مصر.

٥٦- الطبقات الكبرى، لابن سعد، (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م)، ط. دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت - لبنان.

٥٧- العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ، للقاضي أبي بكر ابن العربي، تحقيق: محب الدين الخطيب، (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م)، مكتبة أسامة بن زيد، بيروت - لبنان.

٥٨- عون المعبود شرح سنن أبي داود، للعلامة أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، الطبعة الثالثة (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م)، ط. دار الفكر، بيروت - لبنان.

٥٩- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ط. دار الفكر، بيروت - لبنان.

٦٠- الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، للشيخ أحمد بن عبد الرحمن البنا، ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

٦١- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، للإمام محمد بن علي الشوكاني، (١٤٠١هـ-١٩٨١م)، ط. دار الفكر.

٦٢- القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ط. دار الجيل، بيروت - لبنان.

٦٣- الكامل في التاريخ: لأبي الحسين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري، الطبعة السادسة: (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م)، ط. دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.

٦٤- لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن منظور الأفريقي المصري، ط. دار صادر، بيروت - لبنان.

٦٥- مباحث في علوم القرآن، د. صبحي الصالح، الطبعة الرابعة عشرة: ١٩٨٢م، ط. دار العلم للملايين، بيروت - لبنان.

٦٦- المجموع شرح المهذب، للإمام أبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي، تحقيق: د. محمود مطرجي، الطبعة الأولى (١٤١٧هـ-١٩٩٦م)، ط. دار الفكر، بيروت - لبنان.

٦٧- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد قاسم، ط. المكتب التعليمي السعودي بالمغرب.
٦٨- المدخل إلى علم الدعوة، د. محمد أبو الفتح البيانوني، الطبعة الثانية: (١٤١٤هـ-١٩٩٣م)، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان.
٦٩- معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، ط. دار إحياء التراث الإسلامي، بيروت - لبنان.
٧٠- المغني، للإمام العلامة موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة، ط. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
٧١- مفتاح دار السعادة، محمد بن أبي بكر ابن القيم، ط. مكتبة الرياض الحديثة، البطحاء، الرياض - المملكة العربية السعودية.
٧٢- منتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ لابن زبالة، ط. المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
٧٣- مناهج الدعوة وأساليبها، د. علي جريشة، الطبعة الأولى: ١٤٠٧هـ، ط. دار الوفاء، مصر.
٧٤- مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني، الطبعة الأولى: ١٤٠٩هـ، ط. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
٧٥- الموسوعة الحديثية في تحقيق مسند الإمام أحمد، مشاركة مجموعة من العلماء، الطبعة الأولى: (١٤١٩هـ-١٩٩٨م) ط. مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان.
٧٦- نساء أهل البيت في ضوء القرآن والحديث، لأحمد خليل جمعة، الطبعة الثانية: (١٤١٧هـ-١٩٩٦م) ط. اليمامة، دمشق، بيروت.
٧٧- نساء حول الرسول ﷺ، لمحمود الإستانبولي ومصطفى أبو النصر شلبي، الطبعة السادسة: (١٤١٧هـ-١٩٩٦م) ط. مكتبة السوداي، جدة - المملكة العربية السعودية.
٧٨- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، للإمام محمد بن علي الشوكاني، ط. دار الفكر، بيروت - لبنان.

٧٩- هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة، للشيخ علي محفوظ، ط. دار المعرفة، بيروت - لبنان.

٨٠- واقعنا المعاصر، للشيخ محمد قطب، الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ-١٩٨٦م) ط. مؤسسة المدينة للصحافة والطباعة، جدة - المملكة العربية السعودية.

٨١- وسائل الدعوة، د. محمد إبراهيم الجيوشي، الطبعة الثالثة: ١٤١٥هـ.

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	٥
الفصل الأول: التعريف بأم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها **وذكر شيء من فضائلها**	٩
١- اسمها ونسبها	٩
٢- هجرتها وزواج النبي ﷺ بها	٩
٣- ذكر شيء من فضائلها	١٢
٤- وفاتها	١٦
الفصل الثاني: مناهج الدعوة في دعوة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها	١٧
١- المنهج العقلي في الدعوة عند أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها	١٧
٢- المنهج العقلي في التربية عند أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها	٣٩
٣- المنهج العاطفي في الدعوة عند أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها	٤٦
٤- المنهج العاطفي في التربية عند أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها	٥٥
الفصل الثالث: أساليب الدعوة في دعوة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها	٦٧
١- أسلوب الحكمة في دعوة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها	٦٧
٢- أسلوب الموعظة الحسنة في دعوة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها	٧٥

الموضوع	رقم الصفحة
٣- أسلوب القدوة الحسنة في دعوة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها	٧٩
الفصل الرابع: وسائل الدعوة في دعوة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها	٨٩
١- الوسائل المعنوية في دعوة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها	٨٩
١- الوسائل الحسية في دعوة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها	٩٧
الفصل الخامس: الدروس المستفادة للواقع المعاصر	١٠١
الخاتمة	١٠٩
فهرس المصادر والمراجع	١١١
فهرس الموضوعات	١١٩